مركز الدراسات والبحوث الإسلامية
لا عزة إلا بالجهاد
غزوة الحادي عشر من ربيع الأول
عملية شرق الرياض
وحربنا مع أمريكا وعملائها
إعداد
مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

غزوة الحادي عشر من ربيع الأول

عملية شرق الرياض
وحربنا مع أمريكا وعملائها

إعداد:
مركز الدراسات والبحوث الإسلاميَّة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً.

كان من عادة المركز أن يكتفي ببيان لكلِّ عمليَّةٍ يقوم بها المجاهدون، إلاَّ أنَّ غزوة الحادي عشر من ربيع الأول لهذا العام 1424، اختصَّت بأمور عديدةٍ أوجبت إفرادها بهذا الكتاب، وليست الغزوة إلاَّ رصاصة البداية بإذن الله، فاحتاج المجاهدون إلى هذا البيان المفصَّل، لبيان موجِبَات العمل الجهادي في جزيرة العرب، وإزالة بعض الإشكالات الموردة عليه فقهيًّا وعسكريًّا.

وهذا الكتاب "**غزوة الحادي عشر من ربيع الأول : عملية شرق الرياض وحربنا مع أمريكا وعملائها**" مقسّم إلى أربعة فصول:

الأول : واقع العالم الإسلامي.
الثاني : ما هو الحل؟
الثالث : لماذا الرياض؟
الرابع : ألم تعرفوا المجاهدين بعد؟

الفصل الأول : واقع العالم الإسلامي

منذ سقوط الاتّحاد السوفيتّي، والعالم يسوسه قطبٌ واحد هو أمريكا، ومن المعروف لدى الدارسين في التاريخ أنّ العالم في جميع العصور كانت تحكمه قوتان، إلاّ حالات قليلةٍ مذكورة في التاريخ، وفي التفاسير، كسليمان وذي القرنين والنمرود والإسكندر، وكون العالم متنازعًا بين قوّتين من رحمة الله بالخلق كما قال تعالى : {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض}.

إنَّ محاكمة الوضع العالمي المعاصر إلى هذه السُّنَّة التاريخيَّة يوصلنا إلى واحدة من نتيجتين:

1- أنَّ أمريكا استطاعت الخروج عن هذه القاعدة، بفرط قوّتها الشاملة لجوانب : الاقتصاد، والاجتماع، والقوة العسكريَّة، كما وقع ذلك لسليمان عليه السلام، وذي القرنين، وغيرهما، وهذا الاحتمال يكذّبه واقع أمريكا، وحالتها الراهنة.

2- أنّنا نعيش وضعًا دوليًّا غير مستقرّ، أو بالأصحّ : مرحلةً انتقاليَّة لا تنطبق عليها القواعد التي تجري في الظروف العادية، كما أنَّها لا تملك مقوّمات الاستمرار لمدد طويلة.

إنَّ النتيجة الثانية هي بالتأكيد ما يعيشه العالم اليوم، وأمريكا التي وجدت نفسها قوة عظمى بلا منافس، بدأت تتأقلم مع المرحلة، وتتخلّص من القيود التي كان يفرضها عليها الصِّراع مع الاتّحاد السوفيتّي، وتتّخذ وضعًا جديدًا يمكن تلخيصه : بالتوجّه المباشر إلى حيثُ ترى مصلحتها دون السُّؤال عن مصلحة طرف آخر، باعتبار أنّ أمريكا هي وحدها من في العالم، وعليها أن تكيّف العالم بما يناسبها وحدها.

إنَّ الحديثَ عن الأُمم المتّحدة كجهةٍ مستقلّةٍ تحكم العالم، ضربٌ من العبثِ الذي يستحيي منه العاقل، ربّما كانت الأمم المتّحدة يومًا ما طاغوتًا تحتكم إليه الأمم التي أنشأتها ومن ضمنها أمريكا وترضى أحكامها، أمَّا اليوم فإنَّها لعبةٌ بيد الصهيونيَّة العالمية، ومع ذلك؛ فحتّى عندما عارضت على استحياءٍ غزو أمريكا للعراق لم تلتفت لها أمريكا، ولم تلق لها بالاً، بل وشاركتها الحرب رسميًّا ثلاثةٌ من الدول الصليبيَّة الأخرى، ضاربين بقرارات الأمم المتّحدة عرض الحائط.

ظهر شيءٌ مؤخرًا يُسمّى النظام العالمي الجديد، رسمتهُ أمريكا خريطةً للعالم الذي تريدُهُ، وقد كتب عنه الكاتب : لويس عطيَّة الله كتابةً جيّدةً، توضّح حقيقة هذا النظام، كما تقرّر التصوير الشرعيّ لقضاياه.

واقع المسلمين -بعد اتّضاح الصُّورة السَّابقة- لن يعدو أن يكون انعكاسًا لما تريده أمريكا، وإن كان الأمر قد يحتاج في بعض البلاد الإسلاميَّة شيئًا من التدرُّج في تطبيق الخطط لضمان السلامة من نتائج عكسيَّة.

ويمكن أن نلفّ القضيَّة وننشرها بلا ترتيب فنقول : إنَّ بلاد المسلمين اليوم مستعمرةٌ : إمَّا استعمارًا مباشرًا وإمَّا استعمارًا مقنّعًا.

****

الاستعمار المقنَّع :

كان القرن الماضي قرن الاستعمار المباشر لبلاد المسلمين، ورزحت تحته سنين طويلةً، في وقتٍ كان العالم الإسلاميُّ فيه في أشدّ درجات الانحراف العقديّ الذي بلغ الشرك الأكبر في الذبح للقبور والنّذر لها ودعائها والطّواف عليها، والتخاذل عن الجهاد حيثُ لم يجد الاستعمار في أكثر البلاد مقاومةً تذكر، وخاصَّة في بداياته.

في أواخر عهد الاستعمار، لم تعد الدول الاستعماريَّة قادرةً على تحمّل الضَّربات الموجعة التي تتلقّاها من المجاهدين في البلاد المستعمَرَة، وأدركت بوضوح اتّجاه الأجيال الجديدة إلى مقاومة الاستعمار، فوجدت نفسها بين الدافع القوي الذي لن تتنازل عنه لاستعمار البلاد، والرادع المؤلم من الجهاد الذي تراه يتنامى كلّ يوم.

في هذه المرحلة تدخّلت الصهيونيَّة ووضعت لمساتها على استعمارٍ يضمن للمستعمِرِينَ مصالحهم، ويخلّصهم من الورطة التي وقعوا فيها، فقنّعت الاستعمار بطريقة ساذجة للغاية، ولكنّها تروج على السُّذَّج، فلم تتغيّر مخطّطات الاستعمار ولا تعثّرت خطاه، وإنَّما غيّرت الوجه الذي يقود مسيرتها الاستعماريَّة، فما المانع من أن تستجيب لرغبة المقاومين، وتنحّي عنهم العين الزرقاء والشعر الأشقر، وتضع بدلاً منها "أناسًا من بني جلدتنا، يتكلمون بألسنتنا، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب" ؟

ما المانع من أن تستبدل اسم جون، ونابليون : بمحمد وأنور وعبد العزيز؟

الحقيقة أنَّ تقادم تلك الفترة، وامّحاءها من أذهان الأجيال التي تمسك بأعنَّة الحياة اليوم، جعلهم يحتاجون إلى إعادة عمليَّة تقنيع الاستعمار أمام أعينهم ليتصوّروا ما وقع بالأمس، وهذا بالضبط هو ما حدث في أفغانستان حين احتلّتها أمريكا، ووضعت فيها عميلاً من الأفغان أنفسهم "حامد كرزاي"، وهذا العميل كما يرى الجميع أحرص على مصالح أمريكا من أمريكا نفسها، وإن كان أقلَّ نجاحًا لما سلّط الله على حكومته الخديجة من هجمات المجاهدين.

إنَّ نظام الكرزايات هو النظام المعمول به رسميًّا في جميع دول المسلمين، وإنّ الطريقة الكرزاويَّة هي الطريقة التي نُصِّب بها جميع الحكّام مع اختلاف في بعض التفاصيل، وإنَّ شرعيَّة كلِّ كرزايٍ من

هؤلاء الكرزايات لا تختلف بشيءٍ عن أخيه، ليس هناك فرق بين كرزاي اليمن، وكرزاي باكستان، وكرزاي الأردن، وكرزاي قطر، وكرزاي الكويت، وكرزاي مصر إلى آخر القائمة الطويلة من الخونة المتسلّطين على بلاد المسلمين.

حكَّام الحرمين لا يختلفون بشيءٍ من التفاصيل المذكورةِ عن غيرهم، وإن كانت الأقنعة التي ألبسوها محكمةً بحيثُ خفيت على كثيرين، إلاَّ أنَّ تسارع الأحداثِ وتتابع الضغوط جعل المواقف تتّضح أكثرَ، والفسطاطين يتمايزان، وتلفَّظ الطواغيتُ بما كانوا ينفونه بالأمس وأعلنوا ما كان خافيًا مكتومًا.

ففي وقتٍ مضى كان سلطان ينفي وجود قواتٍ أجنبيَّة على أرض الحرمين، وكان من الناس من يُصدّقه !

واليوم اعترفوا بوضوح بعد أن وجدوا الأنظار تركّزت على القواعد الصليبيَّة في الخرج وغيرها، لتسلّمها مهامّ قيادة الحرب الصليبيَّة على أفغانستان، ثمَّ بشكل أوضح على العراق فما عادوا يستطيعون المغالطة بنفي الوجود الأمريكي.

وفي وقتٍ مضى كانوا ينفون بقوَّةٍ عمالتَهم لأمريكا، ويؤكّدون أنَّ تحالفهم معها هو تحالف مصالح متبادلةٍ لا أكثر، وعندما زادت الضغوط الأمريكيَّة انبرى بندر بن سلطان، والمذكور الفيصل في سباقٍ محموم للاعتراف بقدرٍ من المخازي لم يسبق في التاريخ قطٍّ!

فإذا ذكر هذا تسخيرهم الأرض وثرواتها لأمريكا، أعلن ذاك أنَّهم انتزعوا تعليم البنات من الإدارة الدينيَّة إرضاءً لأمريكا، وإذا سخر هذا بكلّ من جاهد في سبيل الله، تفاخر ذاك بالتيّار العلمانيٍّ في القيادة السعوديَّة.

هذا في الأقوال أمَّا في الأعمال فحدّث ولا حرج، فما خرجت طائرات الحملة الصليبيَّة إلا من بلاد الحرمين، ولا تزوّدت الوقود إلا من قواعد بلاد الحرمين، ولا كانت القيادة العليا للحرب إلاَّ في قاعدة سلطان ببلاد الحرمين.

أمَّا دعمهم المطلق لجون غرنغ في جنوب السودان، في تقتيله للمسلمين، ودعمهم للشيوعيَّة في اليمن الجنوبي قبل سقوطها، ودعمهم لها حين حاولت الرجوع بعد سقوطها، ودعمهم للحكومة الجزائريَّة العميلة ضدَّ المجاهدين لمَّا أوشكت على السقوط والانهيار،

بل وحتّى دعمهم للحكومة الروسيَّة في الوقت الذي تُقتِّل فيه المسلمين في الشيشان؛ فحدِّث هنالك ولا حرج.

وآخر ما بلغت بهم العمالة التعاون الواسع مع أمريكا في مطاردة جميع المجاهدين بالعالم، وفي جمع المعلومات الاستخباريَّة عن المجاهدين، وإعانة أمريكا عليهم بها، فقبض على عدد كبير من المجاهدين، وأحبطت عمليات كثيرةٌ في العالم كله، وفي أمريكا نفسها بمعلوماتٍ توصّلت إليها الأجهزة الاستخباريَّة السعودية.

وحسبك من التعاون المسترذل الدنيء، أنَّ السجون في بلاد الحرمين ملأى بالسجناء بتهمة : القتال في صفوف القاعدة وطالبان ضدَّ أمريكا، أو بتهمة القتال مع خطَّاب، ومؤخرًا : بتهمة محاولة التسلل للقتال في العراق، فصار الواجب الشرعي على جميع الأمَّة جريمةً يُعاقب عليها، وكُلُّ ذلك لترضى أمريكا عنهم.

والناظر في التاريخ القديم والحديث يعجز عن ذكر مثالٍ لعمالةٍ أو خيانةٍ أبلغَ من هذه الخيانة.

وهذا يُعيدنا إلى الحديث مرة ثانيةً عن الاستعمار المقنّع للبلاد الإسلاميَّة، فلا يُنازع بصيرٌ في أنَّ الحكومة السّعوديَّة غطاءٌ استعماريٌّ، فهي مستعمرةٌ في الاقتصاد، مستعمرة بالقواعد العسكريَّة المنتشرة فيها، مستعمرة في القرار السياسي، مستعمرة في العلاقات الدوليَّة، بل وصل الاستعمار إلى درجةٍ بالغةٍ لم يكن الاستعمار المباشر ليجرؤ عليها لو تولّى الزِّمام، فوصل إلى تناوش الأعراض، وكان إخراج تعليم البنات من يد الإدارة الدينيَّة امتثالاً لأوامر أمريكا كما ذكر المذكور الفيصل، وأحداث 11 سبتمبر لم تكن سبب الأمركة بل كانت فقط دافعًا للإسراع فيها كما ذكر بندر بن سلطان.

فهل يا ترى، تحصل أمريكا على 1% من هذه المصالح لو حاولت احتلال بلاد الحرمين عسكريًّا، وجيّشت المسلمين في العالم كلِّه؟

أليس من الأفضل أن تضع من ينوبُ عنها في تحقيق مصالحها جملةً وتفصيلاً؟

هذا موجز في عرض حال بلاد الحرمين، وقل مثله وأشدّ في سائر بلاد المسلمين، فانقل طرفك بين اليمن ومصر والكويت وغيرها، وتأمَّل صورًا متنوّعة من العمالة والخيانة، لا يجمعها إلاَّ التفنّن في حرب الله ورسوله.

ومن الأسس المهمَّة التي حرص عليها الاستعمار المُقِنَّع : تكوين دول تجمع أكبر قدر ممكن من نواقض الإسلام : فتحكِّمُ القوانين الطّاغوتيَّة، وتدين بالطَّاعة الشِّركيَّة لأمريكا والدول الصليبيَّة، وتتحاكم إلى الطَّاغوتِ الدولي في جميع قضاياها، وتتولَّى الكافرين وتعينهم على المسلمين، وتعادي الدين، وتطارد المجاهدين، وتنشر الفساد والإلحاد وتحميه بالجنود والقوانين، وتشاركهم في حربهم على الأعراض والأديان والأبدان والأرض.

إنَّ أمير البلد من له الأمر فيها وإن تغلّب عليها فاقد الشروط الشرعيَّة ما لم يكن كافرًا كما قرَّر شيخ الإسلام ابن تيميَّة في منهاج السُّنَّة وغيره، وإنَّ الوضع الذي يُعبّر عنه بانعدام السِّيادة، وعمالة القيادة، ونظر الحاكم أيًّا كان في المقام الأوَّل إلى مصالح عدوِّ الأمَّة حيثُ كانت، وإهماله المقاصد الشّرعيَّة، ومصالح الرَّعيَّة متى خالفت أهواء عدوِّ الله ورسولِه وعبادِه المؤمنين؛ إنَّ التكييف الفقهي لمثل هذا الوضع لا يُخرج الحاكم في أي بلد من بلاد المسلمين عن أن يكون وكيلاً ليس له من الأمر شيءٌ، والحاكم في الحقيقة هو أمريكا الصليبيَّة، وتبعيَّةُ هؤلاء الحكَّام لا تختلف عن تبعيَّة أمراء المناطق أو محافظيها للملك أو الرئيس في بلاده، وحكم الوكيل حكم من وكّله، ومن قاتل فإنَّما يُقاتل في الحقيقة من أنابهم جميعًا، وسلّطهم على المسلمين.

****

الاستعمار المباشر:

لا شكَّ مع ما سبق أنَّ الاستعمار المقنَّع أفضل من جميع الوجوه لدى المستعمرين، وأقرب في تحصيل مصالحهم، ولذا لم تخلُ البلاد اليوم منه لقوّة المسلمين، ولا لزهد أعداء الإسلام في الاستعمار الذي يمليه عليهم دينُهم ومصالحُهُم الاقتصاديَّة، وإنَّما كان لحصول المقصود في الاستعمار المقنَّع.

إلاَّ أنَّ اليهود –عليهم لعائن الله- حملت صدورهم من الغطرسة ما ليس لأحدٍ غيرهم، ولذا لم يرضِ غرورهم الاستعمار المقنَّع الذي تكتفي به الدول الصليبيَّة، كما أنَّ احتلالهم بلاد فلسطين المسلمة إنَّما ينطلقون فيه عن عقيدةٍ لا يستطيعون تركها والتنازل عنها، وإلاَّ لكانوا مرتدّين عن يهوديّتهم، تمامًا كما ارتدَّ حكَّام العرب عن الإسلام الذي ينتسبون إليه.

على أنَّ الاحتلال اليهودي للقبلة الأولى لما تخلّى عن الاستعمار المقنَّع لم يستغن عن أقنعة جزئيَّة، إن لم تخف وجه الاحتلال، أخفت مفاهيم كثيرةً متعلّقةً به.

فكانت قضيَّة فلسطين قضيَّة العالم الإسلامي، وقضيَّة كل مسلم، وجزءً من الدين لا يمكن فصله عن الضمير المسلم، وهي كذلك حقيقةً.

وجهد الإعلام الصهيوني، والإعلام العميل في تحييد المسلمين من غير العرب، بتسميتها قضيَّة العرب، وللتكرار أثرٌ عظيمٌ في تزييف الوعي، وطمس الحقائق، فخرج بذلك كل مسلم غير عربي عن أن يكون معنيًّا بقضيَّة فلسطين، فبدلاً من أن تكون فلسطين "**قضيَّته**" أصبحت "**قضيَّةً يتعاطف معها، وتأخذ جزءً من اهتماماته**" كما أنَّها "**قضيَّة العرب المسلمين الذين يتعاطف معهم وينالون جزءً من اهتمامه**".

وبعد ذلك عملت أبواق الصهيونيَّة على التركيز على دول المواجهة، والحديث الدائم عنها، لتكون قضيَّة فلسطين قضيَّةً أساسيَّة لسوريا ولبنان والأردن، كما أنَّها قضيَّة ذات أهمّيَّة ما لغيرهم من العرب، ولكنّها ليست قضيّتهم.

واستمرّ الكيد اليهودي، الذي بلغ ذروته في إنشاء كيان فلسطينيّ، ليؤدّي دور الاستعمار المباشر في مناطق لم تكن خاضعةً أصلاً للاحتلال اليهوديّ فعليًّا لشراسة المقاومة، وبأس المجاهدين فيها، كقطاع غزَّة.

إنَّ نشوء الدولة الفلسطينيَّة جعل القضيَّة تخرج حتّى عن دول المواجهة، لتكون قضيَّة الدولة الفلسطينيَّة الوليدة، وحكومتها العميلة، وعلى رأسها أذلُّ عميلٍ شاهده الناس، وشهد عليه التاريخ : ياسر عرفات عليه من الله ما يستحقُّ، وبالتالي صارت قضيَّة دول المواجهة قضيَّة ثانويَّة، وصارت الأنظار متّجهة للدولة الفلسطينيَّة وقيادتها، ورافق ذلك بعض الأدوار التمثيليَّة من آخرها حصار ياسر عرفات المشهور.

حين صار الزمام بيد قيادة فلسطينيَّة، ينظر الناس إليها كناطق رسميّ باسم القضيَّة، بدأت القيادة الفلسطينيَّة في دورها التاريخي الدنيء، وهو تكريس الاستعمار، وتغيير النظرة والمعاملة مع الكيان الإسرائيلي الغاصب، ومسيرة السلام والتعايش، والتعامل مع الصهيونيَّة كأمر واقع، وجارٍ لا بد من التعامل معه على هذا الأساس، حتّى وهو يُقتِّل المسلمين في كل مكان ووقت.

وحين كانت العلاقة مع إسرائيل علاقة عداء، كانت جهود الصهيونيّة منصبَّة على تحييد العدو وحصر المواجهة في أقلّ عددٍ ممكن من المسلمين، أما عندما تحولت إلى علاقة سلام، فقد سعت إسرائيل إلى تصدير السلام إلى البلاد الأخرى، فبدأت تدخل دولةً دولةً كما خرجت بتخطيط الصهاينة من قبل دولة دولة، وانطلقت عمليات السلام والاستسلام، وأطلق عبد الله بن عبد العزيز مبادرته الشهيرة للتطبيع مع العدو الصهيوني وبيع القضيَّة بثمن بخس، بل دون مقابلٍ في الحقيقة إلاَّ الاستمرار في مسيرة العمالة، وأخرج الشيخ ناصر بن حمد الفهد فك الله أسره كتابه في ذلك الوقت : "التبيين لمخاطر التطبيع على المسلمين" وهو كتاب نفيسٌ يتناول قضيَّة المسلمين الأولى بتأصيل شرعي عزيزٍ نظيرُهُ.

ومن المهمّ التنبُّه إلى أنَّ العدوَّ المستعمِرَ، قد يتخلَّى عن الاستعمار المُقنَّع ويدخل بجيوشه ليجعله استعمارًا صريحًا متى وجد أنَّ المخاوف من المقاومة ضعيفة، أو وجد أنَّ القيادة العميلة غير قادرة على تحقيق مصالحه كما ينبغي، أو خرجت -ولو قليلاً- عن هيمنته، وبهذا أو بعضه اختارت أمريكا غزو العراق عسكريًّا، وقد تختاره في أيِّ وقتٍ في أيِّ بلدٍ من بلاد المسلمين المجاورة للعراق أو البعيدة عنه.

وواقع جيوش الدول العميلة في البلاد الإسلاميَّة يؤكّد ويعلن بوضوح أنَّ مقاومة العدوان، وخاصَّة الأمريكي شبه مستحيلة من خلال تلك الجيوش المتهافتة، سواء من جهة التربية العقديَّة والدينيَّة لأفراد الجيش، أو من جهة الإعداد العسكريّ.

****

حال جيش حكومة بلاد الحرمين:

للحديث عن بلاد الحرمين أهمِّيَّة خاصَّة، فهي –فوق أنَّها مورد الحديث في هذا الكتاب- مهوى الأفئدة، وحصن الإسلام، وجزيرة العرب التي خرج منها الفاتحون الأوائل إلى العالم.

إنَّ حساسيَّة وضعها تُحتّم أن يكون لهذه البلاد جيشٌ قويٌّ، كما أنَّ هذا الأمر متحتِّمٌ على جميع المسلمين، كما قال تعالى {وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوَّكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم}.

وأمَّا جيش حكومة بلاد الحرمين فبعد سنين متطاولة من إنفاق الأموال العظيمة التي يُدَّعى أنَّها تُنفق في تسليحه، وعندما أحسَّت البلاد بخطر صدَّام أعلن حُكَّام بلاد الحرمين بسهولة : أنَّ الجيش غير قادر على حماية البلاد، وأدخلوا في -سابقة هي الأولى في تاريخ هذه البقعة المباركة من الأرض- الجيوش الصليبيَّة الأمريكيَّة في قواعد حصينة، وجيوش مجيّشة بزعم حماية البلاد ولا شكَّ أنَّ كلَّ محتلٍّ يحمي البلاد الّتي احتلَّها لصالحه، ويسخّر ثرواتها ومقدّراتها لمصالحه، وهكذا كان.

وفي الوقت الذي تجد فيه جيش إسرائيل يتجاوز مليون جنديّ، في دويلةٍ عدد سكانها ستة ملايين، أمَّا الجيش الاحتياطي لها، فجميع الرجال القادرين على حمل السلاح؛ في هذا الوقت تجد الجيش في بلاد الحرمين أقلَّ وأضعف الجيوش تسليحًا وعددًا وعدّةً، وتدريبًا وجاهزيَّة للدفاع عن الدين والعرض.

ومهما يكن من أمر، فلا يمكن تجاوز معاهدة الحماية مع أمريكا، والتي تمنع الجيش من أن يتسلَّح بغير أسلحة أمريكا وحلفائها، حتّى صار شراء الصواريخ الصينيَّة عصيانًا ومخالفةً لوليَّة الأمر أمريكا.

أمَّا الوجود الأمريكي في الأماكن الحسَّاسة من قيادة الجيش، وتدخّل أمريكا في الإمساك بأزمّته العليا؛ فأمر لم يعد سرًّا، حيث لا يخلو مركز التحكم والسيطرة في أيِّ قطاعٍ من ضبّاط أمريكان، سواء في القطاع البحري والقطاع الجوي، والقطاع البري، أمَّا الفنّيُّون الأمريكيُّون في الجهات المتنوّعة بالغة السِّرِّيَّة، في إرسال المعلومات في طائرات الأواكس والتواصل مع القمر الصناعي، ممّا أغنى إسرائيل –وهي الحريصة على التفوّق العسكري- عن تملّك طائرات أواكس لأنَّ

المناطق التي تحتاجها داخلة في مجال طائرات الأواكس السعودية، وفي أدقِّ الأجهزة في مناحي الجيش المختلفة، وانتهاء بجهاز التوجيه الراداري.

ولجهاز التوجيه الراداري شأنٌ؛ فنظام التوجيه الراداري المستعمل في المملكة لا يستعمل في شيءٍ من دول العالم إلاَّ في أمريكا وإسرائيل والمملكة، وجميع النشاطات التي تعتمد على الرادار في الجيش السعودي متكئة على هذا النظام، وهذا النِّظام يمكن توجيهه من الأقمار الصناعية الأمريكيَّة، بسهولة أكبر مما يستطيعه العاملون عليه في القواعد العسكرية السعودية نفسها.

وبمثال واضح، يمكن المملكة العربية السعودية أن تطلق الصواريخ الصينيَّة الاستراتيجيَّة تجاه إسرائيل -كفرض متخيّل- ولكنَّ أمريكا تستطيع أن تتحكّم في الصاروخ بعد أن يُفارق قَاعدته، بطريقة تماثل تمامًا التحكم بأي صاروخ أمريكي ينطلق من قاعدة سلطان، وتستطيع أمريكا أن توجّه هذا الصاروخ ليضرب أي منشأة حيويَّة في الرياض.

ليس المقصود هنا تضخيم جانب القوة الأمريكيَّة، فليس الأمر عائدًا إلى فضل قوّةٍ لها، بل إلى فضل عمالةٍ في قيادة بلاد الحرمين، حيثُ لو مُكّنت أيّ دولة أخرى من استلام أجهزة التوجيه الراداري، وطائرات الأواكس الاستطلاعيَّة، والتدخل في مركز التحكم والسيطرة الجوي والبري والبحري، لكانت قد احتلّت البلد متى شاءت ذلك، وهذا بالضبط هو ما حدث لأمريكا في بلاد الحرمين.

ولا يصرفنا جميع ما سبق عن الالتفات إلى المنكرات والمعاصي الشرعيَّة التي هي مبنى الجيش وعماده، من اعتماده الكلي على النظم الإفرنجيَّة بما فيها من شركيَّات وكبائر، كتحكيم القانون العسكري الطاغوتي الذي يُتحاكم إليه من دون الله، والقيام الشركيّ حين يقومون للسلام الملكي قانتين، والتحيَّة العسكريَّة التي تجمع القيام الشركي والخضوع بضرب الأرض بالأقدام، ويجعلونها للرتبة دون حاملها، وتردد قوانينهم دون حياء : إنَّ الرتبة لو وجدتها على كلب كان عليك أن تؤدِّي التحية لها، وذلك لأنّها "إرادة ملكيَّة" كما يسمّونها، الأمر الذي كتب فيه عدد من أهل العلم تحذيرًا وتجريمًا، بدءً من الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، وحتّى عدد من أهل العلم المعاصرين الأسرى في السجون، بل وحتّى هيئة كبار العلماء هيئة الفتوى الرسمية في الحكومة السعوديَّة، ومع ذلك يستمرُّ الحال على ما هو عليه دون

نكيرٍ أو تغيير؛ فهل هذا جيشٌ يُراد له أن يكون مجاهدًا في سبيل الله؟ ويُتكأ عليه بعد الله في الخطوب المدلهمَّة والأحداث الملمَّة؟

هذا وغيره مما يدلّ دلالة أكيدة أنَّ الجيش لم يُعدَّ للدفاع عن البلاد، فضلاً عن الواجب المتحتّم من تحرير مقدّسات المسلمين، وإذا كان الناس ناموا عن قضيَّة المسلمين في فلسطين، والدفاع عن المسلمين المستضعفين في العالم كله، فهل يا ترى ناموا عن العدوِّ المتربّص بهم، والذي لا يجد في البلد قوّة تردعه لو أراد احتلالها في ساعة من نهار؟ ولا يصحّ لأحد أن يعتذر عن ذلك بالتوكّل على الله، فإنَّ الله الذي تدّعي التوكّل عليه، هو الذي قال لك : {وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوَّ الله وعدوَّكم}، وهو الذي قال {فقاتل في سبيل الله لا تكلّف إلاَّ نفسك وحرّض المؤمنين عسى الله أن يكفّ بأس الذين كفروا والله أشدُّ بأسًا وأشدُّ تنكيلاً}.

****

الفصل الثاني : ما هو الحل؟

سبق استعراضُ شيءٍ من واقع العالم الإسلامي المستعمَر عن طريق الحكومات العميلة، والمستعمر بعدوّه المباشر، والحديث عن جراحه النازفة، وقد طوّلنا بعض التطويل في شرح جوانبَ من الواقع، لمَّا كشفت أحداث الرياض عن تراكمٍ معرفيٍّ ينمُّ عن جهلٍ، أو عدم اكتراثٍ بواقع الأمَّة، ويُعبِّر عن الرغبة في المحافظة على الوضع البئيس، خوفًا على شيءٍ من حطام الدنيا الزّائل، أو خوفًا من بعض القرح واللأواء التي جعلها الله ملازمةً لكل جهاد في كل وقتٍ، ولم يفضح المنافقون في تاريخ الإسلامِ بمثل ما فضحوا به.

وسبق بيان بعض الجرائم الأمريكيَّة في حقِّ المسلمين، ولو لم يكن دينٌ يحثُّ على قتال أمريكا، لكانت جرائمها تكفي لتحريك النخوة والحميَّة للانتصاف منها، بل لو لم يكن دينٌ، ولا رجولةٌ، لكان مقتضى العقل السليم، والنَّظر العاقل في الواقع، أن يُردع العدوُّ قدر الاستطاعة، ويكفَّ بأسُهُ قدر الإمكان، وأن يعاجل ولا ينتظر حتّى يحتلّ الأرض، ويمحو الدين وينتهك العرض، ومن نظر في التاريخ لم يجد أمَّة ليس في تاريخها القتال والمدافعة بالقوة ذبًّا عن الحرمات، والحثُّ على ذلك وتمجيدُ أصحابه.

إنَّ بلاد المسلمين التي تتراوح بين بلدٍ محتلٍّ بالجيوش العسكريَّة تسيل دماء بنيه كل يومٍ، وتُنتهك الأعراض، ويرتكبُ منهم ما لا يرضاه المسلم لأخيه المسلم، وبلدٍ مستعمَرٍ تحت قناعِ حكومةٍ محلِّيَّة عميلةٍ، تنفّذ مخطّطات الاستعمار بحرفيَّة وإتقانٍ يعجز عنه المستعمِرون.

إنَّ بلاد المسلمين التي هذه حالها؛ لأحوجُ إلى الجهاد منها إلى الماء والطعام، وإنَّ الجهاد الذي هو الحلُّ الشَّرعيُّ –إلى جنب الدعوة والإصلاح قدر المستطاع- لفرضُ عينٍ على كلِّ مسلمٍ.

وإن اختلف الناس اليوم في أحقِّ الفريقين بالبداءة في جهادهم : أهم العملاء الخونة المرتدُّون، أم الأعداء المستعمِرون، فإنَّه لا ينبغي أن يختلف عاقلان في أنَّ الجهاد هو الحلُّ والعلاج لهذا ولهذا.

فقد أخبر الصادقُ المصدوق صلى الله عليه وسلَّم أنَّ الجهاد ماضٍ إلى قيام السَّاعة، وأنَّها لا تزال طائفةٌ من الأُمَّة تُقاتل في سبيل الله، لا يضرُّها من خذلها ولا من خالفها، حتّى يُقاتل آخرها الدجَّال، وإن

لم تكن هذه الحال المؤلمة، وهذا العدوان الصهيوني والصليبيُّ السَّافر ميدان معركة هذه الطائفة المنصورة؛ فمتى وأين وكيف تكون؟

وقد أمر الله عزَّ وجلَّ بقتال الكافرين الّذين يُقاتلوننا، وأمر بقتال الكافرين كما يُقاتلوننا؛ فإن لم يكن ما يفعلون اليوم قتالاً لنا موجبًا القتال علينا؛ فمتى وأين وكيف يكون؟

وأمر الله بالقتال في سبيله، والتحريض عليه، لكفِّ بأس الّذين كفروا، فإن لم يدخل فيه بأس أمريكا وإسرائيل وأوليائهما وحلفائهما، ولم يجب القتال لكفّ هذا البأس؛ فمتى وأين وكيف يكون؟

وأمر الله عزَّ وجلَّ بالقتال لشفاء صدور المؤمنين، فقال {قاتلوهم يعذّبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم}، فإن لم يكن هذا الغيظ في قلوب المؤمنين من عدوان الكافرين دافعًا ومحرّضًا على قتال الكفّار؛ فمتى وأين وكيف يكون؟

ولا معنى لما يشغّب به أقوامٌ من الحديث عن فرضيّة الكفاية، والمنازعة في كون الجهاد فرض عينٍ؛ فإنَّ فرض الكفاية ما إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين، ولم يقم بالجهاد اليوم من تحصل بهم الكفاية ولا عشر معشارِها، ومن الناس من يستعظم هذا ويقول إنَّه يلزم منه تأثيم العموم، وهذا اللازم هو ما عناه جميع العلماء عندما تحدّثوا عن فرض الكفاية في جميع الأحكام، وهم ينصُّون على التأثيم عند عدم الكفاية، وإلاَّ فما معنى كونه فرضًا إذا كان لا يأثم تاركه؟

ولا يسوغُ التَّخاذلُ عن هذا الواجب العظيم بحجّة أنَّ هذا على المجاهدين، بل نقول : إن كان هذا الواجب على المجاهدين، فإنَّ الواجب على غير المجاهدين، أن يكونوا مجاهدين، وأيُّ تفريقٍ بين المسلمين في قوله تعالى : {إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنَّة يُقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعدًا عليه حقًّا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم}؟

وإنَّ إخوانكم المجاهدين في تنظيم القاعدة، وإن كانوا يحرصون على توحيد الجهود والجهاد، ويحمدون الله عزّ وجلّ على الخطوات العظيمة التي تمّت في هذا الباب؛ ليدينون الله بأنَّهم ليسوا أكثر من طائفةٍ من المسلمين تسعى لأداء ما افترضه الله عليها من الجهاد في سبيله، ولا تُلزم أحدًا بالعمل مع جيشِ تنظيم القاعدة بخصوصِهِ، ولا

تُفضّل من جاهد مع القاعدة على غيره، ولا تخصُّه بشيءٍ من الولاء والتحزُّب، بل كلُّ مسلمٍ وكلُّ مجاهدٍ في كلِّ جبهةٍ أخٌ لنا في الدِّين والجهاد، وله حقُّ النُّصرة والإعانة، والمسلم أخو المسلم : لا يظلمه ولا يخذله ولا يُسلمه.

كما أنَّ تنظيم القاعدة وإن كان يُقاتل دفاعًا عن الأمَّة فإنَّه لا يُقاتل نيابةً عن الأُمَّة؛ فمن عجز عن اللحوق بتنظيم القاعدة، لم يسقط عنه فرض الجهاد، ومن بحثَ عن الجهاد جهدَه، ولم يستطع اللحوق بشيءٍ من جبهات الجهادِ، بعدَ بذلِ الوُسعِ كما يبحثُ عن الطبيب الحاذق في المرض المخوف لمريضٍ حبيبٍ إليه؛ فعسى أن يعذره الله ويكون كالّذين قال الله فيهم : {ولاً على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قُلتَ لا أجد ما أحملكم عليه تولّوا وأعينهم تفيض من الدمع}.

إنَّ دفع العدوان بقتال الكفَّار، كما أنَّه أمرٌ صريحٌ في الآية، واجبٌ عقليٌّ، وحقيقةٌ يضطرُّنا النَّظر في التاريخ إلى الإيمان بها؛ فلم يندفع عدوٌّ قطُّ عن أُمَّةٍ من الأُمم إلاَّ بالقوَّة والبأس.

****

هل عرف المجاهدون عدوَّهم؟

إنَّ المجاهدين حين مضوا في القتال في سبيل الله ضدَّ التحالف الصُّهيونيِّ الصّليبيّ المتمثّل في أمريكا، لم يهملوا جانب النّظر في العدوِّ ومعرفته من جميع الجوانب التي استطاعوا دراستها.

إنَّ عدوَّنا هو (أمريكا) الّتي كانت أحد قطبي العالم، ثمَّ أصبحت قطبَه الواحد في هذه المرحلة من التاريخ، وهي الّتي سعت لإتمام سيطرتها على العالم بفرض الثّقافة الأمريكيَّة، وقيم المجتمع الأمريكيِّ، ومعالم الحياة المتفسّخة التي تعيشها، كما أنَّها سعت بقوَّة لفرض نظامٍ على الدول يُشبه الأنظمة التي تفرضها الحكومات على الأفراد، وهي جادّةٌ في مشروع الأمركة الّذي تريد فرضه على العالم كُلِّه وبخاصَّة على المسلمين.

إنَّ العمود الفقريّ لهذا العدوِّ القويِّ هو قوَّةُ الاقتصاد، وبهذه القوّة استطاعت أمريكا الاستمرار وسارع الاتّحاد السوفيتّي إلى السقوط والانهيار، وهذه القوَّة لأمريكا تتجلّى في جانبين:

الأوّل : القوَّة الذّاتيَّة للدولة، المستعملة في بناء المشروعات الضّخمة، والأبحاث والصّناعات المتقدّمة، للتمسّك بمقوّمات البقاء والاستمرار، ولتحصيل رفاهيَة الشّعب الأمريكي التي يعدّونها من أهمِّ العناصر الاجتماعية في تكوين المجتمع الأمريكي.

الثّاني : التّحكُّم بالدول الأخرى، وتركيعها للسياسة الأمريكيَّة، وتجنيدها في تحصيل مصالح أمريكا باستعمال سلاح الاقتصاد، ترغيبًا بالتبرُّع لبعض الدّول وإسقاط الديون عنها كما في مصر، وترهيبًا بالتهديد بالحصار الاقتصادي، وممارسته فعليًّا كما حصل في العراق والسودان وأفغانستان.

ومن أهمّ أدوات التحكّم بالدول، مشروع اتّفاقيَّة التجارة العالميَّة، الّذي كان حبل المشنقة لاستقلال أيِّ دولةٍ اقتصاديًّا، وتحرّرها من اليد الأمريكيَّة التي تضع لها سقفًا لا يمكن تجاوزه، إلاَّ أنَّ هذا المشروع سقط وولّى إلى غير رجعةٍ بحمد الله، بعد ضرب الأبطال لبرجي التجارة في غزوة الحادي عشر من سبتمبر.

والاقتصاد الّذي هو روح القوة الأمريكيَّة، يعتمد على ركائز هي :
- التكنولوجيا المتقدمة.

- الحريَّة.
- الأمان.

وقد أدَّت ضربات المجاهدين المتتابعة إلى زعزعة الاقتصاد الأمريكي، ومنازعته عوامل قوّته، حتّى جاءت ضربة الحادي عشر من سبتمبر والّتي أدّت خلال أسبوعٍ منها إلى خسارة لا تقل عن تريليون ريال، والخسائر مستمرّة من تأثيرها ومضاعفات آثارها، وسينزل -بإذن الله- إصدارٌ لمركز الدراسات عن "**نزيف الخسائر الأمريكيَّة**" يقدّم تقريرًا اقتصاديًّا مفصّلاً عن الحالة في أمريكا.

ومن الملاحظ أنَّ أمريكا بدأت تتنازل مضطرة عن مبادئها، فأطلق للتجسس العنان وتجاوزت ما كانت تلتزم من حفظ الحقوق الشخصية، وقيّدت حرّيَّات المستثمرين وأصحاب الحسابات بأنظمة كثيرةٍ احتياطًا من الإرهاب، كما أنَّ اقتصادها فقد الأمان بالكليَّة وفرَّت رؤوس الأموال التي كانت استقرّت هناك، وتوقّفت رؤوس الأموال الأخرى عن التدفق، وهبطت أسهم الشركات والمؤسسات الأمريكيَّة في بورصات العالم، وخفضت النفقات التي كانت توجه للأبحاث والدراسات، في خطوات سريعة مؤدية لانهيار الاقتصاد بسقوط ركائزه الثلاث.

وفيما يتعلّق بالجيش الأمريكي، فقد عجم المجاهدون عوده، واختبروه في ميادين عدّة، وللمجاهدين خبرةٌ سابقةٌ بقتال أكبر قوّة في العالم وقتها (جيش الاتحاد السوفيتّي)، ومن خاض المعركتين يؤكد أن لا مقارنة بين الجيشين، وتفوّق أمريكا إنَّما هو بسلاح الجوّ وحده، وسلاح الجوّ كما هو معلوم لا يمكنه حسم المعركة ولا أن يتقدّم في أرض العدوّ بدون سندٍ برّي، والجيش الأمريكيّ البرّي وإن كان قويًّا بالتكنولوجيا والمساندة الجوية إلاَّ أنَّه لا يتناسب مع قوّة أمريكا، ولا يمثّل سمعتها العالميَّة، بل إنَّ أمريكا لم تخض في تاريخها معركة برّيَّة ناجحة، ولم تعتمد على القوة البرية في شيء من المعارك بنسبة كبيرة، وإنَّما كانت قوّتها الكبرى هي القوة الجويَّة.

والقوة الجويَّة، يُمكن تحييدُها في كثيرٍ من الميادين، فهي محيّدة تمامًا في حروب الأدغال كما في الفلبّين، ولهذا أسرعت الانسحاب بعد محاولتها مهاجمة المجاهدين في الفلبين، كما أنَّ الخنادق في الجبال فعّالةٌ جدًّا في تقليص أثر الطائرات في الحرب، وأمّا المدن فلا فعالية للطيران إلاَّ إن وُجدت منشآت ذاتُ أهمّيَّة، أو تجمّع للقوّات البريَّة.

وبالجملة فليس لأمريكا من القوّة ما يوازي مكانتها العالميَّة وسمعتها الدوليَّة، ولكنّ اعتمادها الأكبر على مبدأ : الرّدع، واعتمادها الأكبر في الرّدع على سلاح : الإعلام، فسحرت أمريكا الأمم والشعوب والقيادات على مدى سنين كانت الثقافة الأمريكيَّة تُصدَّر فيها من خلال التلفزيون الأمريكي مصوّرةً أمريكا على أنَّها القوة العظمى التي لا تقهر ولا تُغلب، وكان سحرةَ فرعون العصر هم الإعلاميُّون، ولقد {سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم}.

ولكن الصورة الإعلاميَّة التي ارتدتها أمريكا كانت أكثر هشاشةً من حبال السحرة وعصيِّهم، فما لبث جنود الإسلام البواسل أن أتوهم بعصا موسى، فانسحبت أمريكا من الصومال بسرعةٍ لم تكن متوقَّعة، بعد انهمال نيران المجاهدين عليهم فيها، كما انسحبت من عدن خلال أربع وعشرين ساعة بعد أن أحرقها المجاهدون بجحيم العبوات الناسفة، وأثبت الأبطال فشل أمريكا في حماية المنشآت العسكريَّة التي يُفترض أن تكون على جاهزيَّة مستمرّة واستعدادٍ دائم فيما مثّلته ضربة المدمّرة كول، مما أعطى الضوء الأخضر لضرب أمريكا من الداخل، وغزوها في عقر دارها، فكانت ضربة الحادي عشر من سبتمبر المباركة، واستمرّت ضربات المجاهدين لأمريكا ومصالحها في العالم حتّى صارت مهدّدة في كلِّ مكانٍ وفي كلِّ وقتٍ دون استثناء، موقظةً للعالم من كابوس القوة الأمريكيَّة الهائلة، ووهم القدرة المطلقة الكاملة، حتّى أسبغ عليها غير قليل من الناس بعض صفات الربوبيَّة التي لا تكون إلاَّ لله عزّ وجلّ.

والمجاهدون حين اختاروا مواجهة أمريكا، وحين صمّموا على الاستمرار في هذا الطريق، وحين يمضون اليوم في كلّ ميدان إلى هذا الهدف، يعرفون بحمد الله عدوّهم جيّدًا، ويدركون من أين تؤكل كتفه، فيقلّون الحزّ ويصيبون مفاصل الاقتصاد الأمريكي، ونقاط ضعف أمريكا، ولولا القدرة الإعلاميَّة الأمريكيَّة الضخمة، واستعراض العضلات الذي قامت به في عدة ميادين، مما أعاد لها شيئًا من الهيبة، ولسوقها شيئًا من الأمان، لما تأخر انهيار اقتصادها إلى اليوم، ولكان نزيف الخسائر أسرع مما هو الآن، وهي اليوم في رمقها الأخير، ولا تنتظر إلاَّ ضرباتٍ يسيرةٍ قادمة بإذن الله، وقد أعدَّ الله لها جنودًا بواسل، ومنهم : لكلّ نازلةٍ كفاءُ، بحول الله وقوّته وحده، ونصرته لعباده المؤمنين.

إذا ترتّب على العمليّات الجهادية ردٌّ عسكريّ ، فهل تجوز؟

من نافلة القول أنَّ كلّ عدوّ له قوّة سيردّ متى هوجم ، بل إنَّ من الحماقة طرح هذا السُّؤال عند من يقرأ التاريخ أو يعرف الواقع.

وقد أجاب الشيخ الشهيد يوسف العييري رحمه الله على هذا بجواب مفصّل في "**تساؤلات حول الحرب الصليبية الجديدة**" :

إذا ترتب على الجهاد رد من العدو ؟

أولا : لقد خرج النبي **صلى الله عليه و سلم** يوم بدر يريد عير قريش ، إذاً لقد كان هدفه ضربة للعدو عسكرية واقتصادية ولنتأمل هذه الغزوة :

فلقد كان من المحتمل بل من شبه المؤكد أن النبي **صلى الله عليه و سلم** حين يغير على قافلة قريش التجارية أنه سيكون ردها عنيفاً قاسياً لأنها لا تحتمل المساس بتجارتها واقتصادها .. ويؤيد ذلك الواقع حيث استنفرت قريش قوتها ورجالها للذود عن تلك القافلة وخرجت بخيلها وخيلائها لتؤدب من هموا بذلك ، مع هذا كله ومع أن النبي **صلى الله عليه و سلم** يدرك ذلك فهل اعتبره مانعاً من تنفيذ تلك العملية ؟!.

بل إن غزوة أحد ما هي _ في الحقيقة _ إلا رد فعل من قريش على غزوة بدر وقد كانوا ينوون اجتياح المدينة ، وحصلت المصيبة في هذه الغزوة على المسلمين فهل نزل العتاب من السماء على تعجل المسلمين في بدر وجرهم العدو إليهم ؟! أم أن العتاب كان على معصية القائد والتعجل إلى الدنيا ؟!.

وإذا كان المسلمون انتصروا في بدر فإنهم لم يكونوا يقطعون بهذه النتيجة فلو كانوا أصيبوا فهل كان ذلك ليغير الحكم في أصل خروجهم للعير بمعنى أن يقال : إنهم إذاً جروا قريشا لمعركة لا يكافئونهم فيها وأثاروها عليهم وتعجلوا في ذلك ؟! والشيء نفسه يقال في غزوة حنين و تبوك وكذلك مؤتة .

ثانيا : إن هذا المنطق وهو خشية أن يجر عمل من أعمال الجهاد ردة فعل عنيفة من العدو قد يؤدي في نهاية المطاف إلى تعطيل كثير من مظاهر الجهاد بل حتى الجهاد بالكلمة والقلم والنصح والبيان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فما من عملٍ من تلك الأعمال التي لا يحبها الكافرون أو الجاهلون والمعرضون إلا ويقابلها ردة فعل منهم تتفاوت شدةً وضعفاً ، وإذا علم العدو الكافر أو المخالف الجاهل أن هذا الحس وهو خشية ردة الفعل يسيطر على أهل الحق فإنه سيشيع الإرهاب الفكري وبث الرعب ويشجع على ترسيخ هذا الإحساس حتى يبني له سياجاً دفاعياً لا يكلفه سوى حملات إعلامية إضافة إلى بعض التأديبات التي تؤكد أن ردة فعله قوية .

ومن أخذ بهذا المنطق المشار إليه يلزمه أن لا يؤيد أي عمل في فلسطين لأن ردة الفعل اليهودية عنيفة والأمثلة كثيرة تقع كل يوم فما من عملية للمجاهدين في الأرض المقدسة يقتل فيها يهودي واحد أو يجرح إلا ويقابلها قصف عنيف ربما يسقط به عشرات وتضييق على العمّال الفلسطينين وغير ذلك.

وهكذا كل عمل من هذا القبيل ، ولئن كان هذا المثال (فلسطين) يناقش به الإسلاميون فإنه حجة أيضاً على القوميين فما من عمل من أعمال المقاومة (المشروعة(كما يسمونها إلا وهي من جنس أعمال الحادي عشر بل ولا ترقى أن تكون مثلها من حيث المكاسب .

وكذلك الحال في الجهاد القائم في أفغانستان من الثلة المؤمنة ضد قوى الكفر ومن تحالف معهم فإنها مقاومة مشروعة على وفق جميع القوانين ، وبمثال فلسطين يناقش كل من يؤيد قضية فلسطين من الحكومات التي تزايد عليها فما يجوز في حق اليهود ويشرع ويؤيد ويدعم فأولى به من وراء يهود وهو رأس الأفعى اليهودية الغاشمة .

ثالثاً : لمَ نقيس الأمور بنتائجها الآنية الظاهرة ؟! وإنما الميزان القسط هو تقييم أصل العمل إن كان مستوفياً للشروط وليس يضيره بعد ذلك أن لا يحقق الهدف منه .

إن القياس بالنتائج فحسب ليس من شأن المؤمنين الذين يعلمون أن النتائج بيد الله تعالى وما على العبد إلا أن يجتهد ويتحري ومن ذلك الاستفادة والاعتبار من التجارب السابقة والمشاورة بين أهل الخبرة في ذلك ثم يعزم ويتوكل على الله تعالى كما قال سبحانه } وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين {فإذا أخذ المؤمن بذلك فإنه قد اجتهد فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد ، وأما أن يقال بعد ذلك إن عملك حين لم يؤد النتيجة المطلوبة أو ترتب عليه مفسدة معينة فهو خطأ في أصله وتعجل فإن هذا خلل في التقييم والميزان والله تعالى يقول } وإذا قلتم

فاعدلوا{ ويقول } وزنوا بالقسطاس المستقيم { ويقول (ولا تبخسوا الناس أشياءهم).

والله تعالى قال لنبيه الذي يتنزل عليه الوحي **صلى الله عليه و سلم** (إن عليك إلا البلاغ) وقال:}إن أنت إلا نذير { وقال:} وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب{ قال الطبري رحمه الله 13/ 172يقول تعالى ذكره لنبيه محمد **صلى الله عليه و سلم** وإما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعد هؤلاء المشركين بالله من العقاب على كفرهم أو نتوفينك قبل أن نريك ذلك فإنما عليك أن تنتهي إلى طاعة ربك فيما أمرك به من تبليغهم رسالته ا.هـ وقال سبحانه: } إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء { ، والآيات في أن العبد ليس عليه إلا ما أمر به وليس عليه النتيجة كثيرة .

وفي الصحيحين عن النبي **صلى الله عليه و سلم** (ورأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد) فهل يا ترى مثل هؤلاء الأنبياء عليهم السلام يمكن أن يخطر على بال مسلم أنهم قصروا في الأخذ بالأسباب في دعوتهم ؟! حاشاهم وربي من ذلك .

وإذا هزم المسلم وانكسر وابتلي بقتل أو كلم أو أسر فهذا هو شأن الجهاد ولا ينبغي أن يعد ذلك من خطأ الأصل ما دام مبنيا على أسس صحيحة .

والله تعالى يقول:}ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهدآء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين{

فذلك كله من حِكم الجهاد ومن مراد الله تعالى فيه فما لنا نختزل كل ذلك في النصر الأرضي العاجل؟!

وهذه الآيات من سورة آل عمران لنا معها وقفات إن شاء الله لعظم ما فيها من المعاني التي قد نغفل عنها .

وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي **صلى الله عليه و سلم** قال : (ما من غازية تغزوا في سبيل الله فتغنم وتسلم إلا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجورهم وما من غازية تهزم وتصاب إلا تم أجورهم.

ولعل البعض حين سمع ببعض الأخبار من قتل بعض المجاهدين أو أسرهم أوحتى تعرض بعض العوائل للأذى والقصف والتشريد أصابه من الأسف والحزن ما قد أنساه بعض تلك المعاني المشار إليها وربما أوقعه ذلك في الوقيعة فيمن لا سبيل له عليه .

نعم إن القلب ليتقطع أسى وألما حين يبلغ المسلم خبر إصابة لأخيه أو أخته وإن دقت ، لكن لا ينبغي بحال أن ننسى ما في هذه الآيات والأحاديث من البيان الجلي للمعاني العالية التي علينا أن نتعلق بها وأن ما يصيب هؤلاء هو بإذن الله من الاصطفاء واتخاذ الشهداء أو الابتلاء الذي تمحص به الذنوب وترفع به الدرجات ويعتز به الإسلام .

وقد كان النساء يجاهدن مع رسول الله **صلى الله عليه و سلم** مع احتمال أسرهن وقتلهن وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه قصة أسر امرأة من المسلمين .

ونبشر المسلمين أن نساء المجاهدين هن بأنفسهن مجاهدات محتسبات قد تربين على احتمال كل احتمال بعد الاستعانة بالله تعالى ونسأل الله أن يحفظهن وأن يربط على قلوبهن وأن ينزل عليهن السكينة وأن يزيدهن قوة وثباتا واحتسابا وأجرا كريما .

وهكذا كل من ينفر للجهاد عليه أن يربي نفسه ويوطنها على احتمال المتغيرات وأن يجعل في حسابه جميع التوقعات وأن يكون لديه من مدد الإيمان والتوكل وشيء من العلم ما يثبته في الملمات .

ومن النماذج التي تذكر في هذا الصدد : إحدى الأخوات العربيات في قندهار تعزم على زوجها وتستحلفه بالله أن إذا دخل في عملية استشهادية أن يصحبها معه لتعينه على الجهاد وتنال الشهادة معه في سبيل الله ، فيكتب الله أن تقع قذيفة من قذائف راعية السلام وحامية حقوق الإنسان فتقتلهما جميعا جمعهما الله في منازل الشهداء آمين .

وإذا كان هذا شأن المؤمنين فإن من صفات غيرهم أنهم تستخفهم النتائج ليلقوا باللآئمة على الأعمال التي أنتجتها والعاملين فيها 0

كما في قوله تعالى } يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزىً لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحي ويميت والله بما تعملون بصير { وقوله } الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو

أطاعونا ما قتلوا قل فادرأوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين
{ وقوله جل ذكره } وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال
قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً ، ولئن أصابكم فضل من الله
ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً
عظيماً {

****

العمليات السابقة ضد الأهداف الأمريكيَّة :

كان إعلان تنظيم القاعدة الحرب على التحالف الصهيوأمريكي قولاً يصدّقه العمل ، فسرعان ما انطلقت عمليّات مجاهدي القاعدة ضدّ أمريكا وأهدافها ومصالحها في تسارع كبير ، وهذا مسرد لأبرز العمليّات الجهاديَّة التي قام بها التنظيم أو نُسبت إليه ، وقد اقتبس بعض مقاطعه من مقال أبي عبيد القرشي وفّقه الله : "**غزوة 11 سبتمبر ، المستحيل إذا صار ممكنًا**".

- الصومال :

بعد حرب الخليج الثانية أدخلت أميركا جيوشها إلى الصومال وقتلوا 13 ألفاً من أبناء المسلمين هناك، وعندها وثب أُسْدُ الإسلام من العرب الأفغان فانبروا لهم مع إخوانهم في تلك الأرض ؛ فمرَّغوا كبرياءها في الطين، وقتلوا منهم ودمروا من دباباتهم ومنشآتهم وأسقطوا من طائراتهم، ففرت أميركا وحلفاؤها في ليل مظلم لا يلوي أحدٌ على أحد، فلله الحمد والمنَّة.

وكانت معركة الصومال أوَّل معركةٍ يُواجه المجاهدون فيها أمريكا، وفيها عرفوا حقيقة الجيش الأمريكي، وقدّروا عن قرب قوّته، واتّضحت لهم معالم خططه القتالية، وانهارت أسطورة جيشها الجبّار أمام فئة قليلة من المجاهدين، وكانت تجربة العصابات في الصومال، من أنجح تجارب العصابات لولا مشكلة المياه وقلّتها.

ومعركة الصومال هي التي أقنعت عددًا من قيادات الجهاد بإمكانيَّة مواجهة أمريكا، وأوضحت حجم الجيش الأمريكي في ميزان القوّة.

- عدن :

في عدن، أعدّ الشباب المجاهد للجيش الأمريكي بعض العبوات الناسفة التي أرعبت الأمريكان وأرهبتهم، وخرجوا خلال 24 ساعة يجرون أذيال الهزيمة ولله الحمد.

كينيا وتنزانيا :

في عام 1418 بعد تهديدات متتابعةٍ من المجاهدين لأمريكا، ومطالبةٍ لها بكفّ أذاها عن المسلمين في فلسطين، وإخراج جيوشها من أرض الحرمين، وبعد إعراضٍ من حامية الصليب، أعلن أسامة أنَّه سيضرب أمريكا خلال أسابيع ، وتحسّب الأمريكان لها في كل مكان متوقّع ، وجاءتهم الضربة مفاجئة في مكان لم يحتسبوه ولم يتوقعوه ، وضربها المجاهدون ضربتين عظيمتين في شرق أفريقيا، في سفارتيها بكينيا وتنزانيا ، بشاحنتين محمّلتين بالمتفجرات.

وقد أثبتت العناصر الجهادية من خلال العمليتين أن لديها القدرة اللوجستية والفنية والبشرية على تنفيذ مهمات خاصة ومعقدة، وأنها استطاعت استغلال عنصر المفاجأة إلى أقصاه، كما أنها استطاعت كذلك التنسيق بين الحادثتين وبكمية تدمير هائلة.

المدمّرة كول :

في ضربةٍ غير مسبوقةٍ، وفّق الله المجاهدين لضرب المدمّرة الأمريكيَّة "كول" والّتي كان مجرّد وجودها قرب بلدٍ من بلاد المسلمين اعتداءً عسكريًّا لا يقلُّ عن إعلان الحرب، وكان الإعلام العسكري الأمريكيّ يصوّرها بصورة الجيش الّذي لا يُقهر، والمدمِّرة التي لا تُدمَّر.

وقعت عملية كول في أكتوبر 2000 ، وتبلغ حمولتها 8600 طن، وتنقل طاقما من 350 شخص، ويبلغ ثمنها ما يزيد على بليون دولار. وقد تمكن المجاهد من إحداث فجوة فيها يتراوح قطرها بين ستة أمتار و12 مترا وسبُبَ أضراراً فادحةً في داخلها، قتل على إثره في الانفجار 17 من البحارة الأميركيين وجرح أكثر من ثلاثين آخرين. كل هذا بواسطة قارب مملوء بالمتفجرات في عملية لم تزد تكلفتها على العشرة آلاف دولار.

وكان تدمير المدمّرة كول، هدمًا لتلك الأسطورة العسكريَّة الأمريكيَّة، كما كان بيانًا واضحًا لعمالة الحكومة اليمنيَّة، الّتي أقرّت وجود مثل هذه القوّة في بلاد المسلمين، وطاردت من قام بالعمليَّة، كما شاركتها الحكومة السعوديَّة العميلة في مطاردة المشتبه فيهم بسبب العمليَّة، وفي تسليم من أمسكوه بهذه التّهمة، وقد حان حَينُ العملاء بإذن الله.

الخبر :

في عام 1417، نُسف مجمّع للأمريكان في الخبر، وقتل فيه 19 أمريكيًّا، وجرح نحو أربعمائة على ما أعلنته وسائل الإعلام الأمريكيَّة، والعميلة، والعدد أكبر من ذلك بكثيرٍ.

نيويورك :

كانت عمليَّة كول بمثابة الاختبار الحقيقي للقدرة الأمريكيَّة، ويمكن اعتباره توطئةً مناسبةً لعمليَّة الحادي عشر من سبتمبر "**غزوة منهاتن**" المباركة، والحديث عن هذه الغزوة وحدها يحتمل مجلّداتٍ كثيرةٍ، وقد كانت منذ العمليَّة وحتّى الآن شغل العالم الشّاغل، وستظلُّ كذلك، حتّى ينشغل عن أخبارها العالم قريبًا جدًّا بإذن الله.

العمليات التي تلت 11 سبتمبر :

كانت عمليّات القاعدة قبل الحادي عشر من سبتمبر تتمّ بمعدّل عمليّة نوعيَّة كلّ عامين، وأمّا بعد ذلك التاريخ فقد فتح الله باب الجهاد، وصار المعدّل : عمليّتين في العام الواحد، أو أكثر، وإن كان حجم "**غزوة منهاتن**" من الضخامة بحيث لم يتنبّه أكثر الناس إلى التكثيف الّذي تلاها، لعدم وقوع عمليّات في حجمها إلى الآن، نسأل الله التوفيق وأن يُيسِّر للمجاهدين جهادهم.

وقد تلا الحادي عشر من سبتمبر عدد من العمليّات نُشرت عنها بيانات في الموقع، ومن أواخرها إلى الآن عمليّة الرياض المباركة، نسأل الله أن يوفّق المجاهدين في كل مكان، وأن يسدّد رميهم، ويعظم نكاية متفجّراتهم في عدوّهم، وييسّر لهم السبل لضرب العدوّ في مَقَاتِلِه.

وننبّه إلى أنَّه صدر عن الغزوة المباركة كتابُ الأنصار الأوَّل واسمه "**غزوة 11 سبتمبر**" ، وهذا الكتاب مرجعٌ متكامل في بابه.

****

الفصل الثالث : لماذا الرياض؟

كثيرٌ من محبّي الجهاد والمجاهدين يستغرب أو يستنكر حادثة التفجير في الرّياض، وإن كان مؤيّدًا لحوادث التفجير ضدّ أمريكا ومصالحها في بقيّة البلاد، وهنا نريد أن نُجيب على هذا السُّؤال الّذي تردّد في كثيرٍ من الأفواه: **لماذا الرياض؟**

وقبل الجواب عن السُّؤال ينبغي أن يتقرر جيّدًا : أنَّ كثيرًا من الأمور في كثيرٍ من العمليَّات الجهاديَّة لا بدّ من إبقائها سرًّا، إمَّا مؤقّتًا لحين الوصول إلى المقصود منها، وإمَّا باستمرار لتعلّقها ببعض الأسرار العسكريَّة المتعلّقة بنوعيَّة عمليات المجاهدين وطريقة اختيارهم للهدف.

وعلى الرّغم من هذا، فإنَّ القدر الّذي يمكننا الإفصاح عنه في كل عمليَّة، كافٍ في إعطاء القارئ تصوّرًا للمقصود، وقناعةً بالعمليَّة، متى تجرّد وكان الحقّ مطلوبه، ومصلحة الإسلام غايته.

والّذي يسأل : **لماذا الرياض؟** عليه أن يستحضر النّصوص الشّرعيَّة الّتي تأمر بمقاتلة المشركين كافّة، فقد قال الله عزّ وجلَّ : {وقاتلوا المشركين كافّة كما يُقاتلونكم كافّة}، وقال : {فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد}؛ فقد شرع الله جهاد الكفَّار في كلّ مكان، فيحتاج الّذي يُخالف فيه إلى الاستدلال على الاستثناء، لأنَّ كل عمليَّة ضدَّ أعداء الله داخلةٌ في عموم الآية، وقد ثقفنا الأمريكان في الرياض فقتلناهم في الرياض.

كما ينبغي التّنبُّه إلى أنَّ تنظيم القاعدة اتّخذ استراتيجيَّةً في حربه مع الأمريكان تعتمد على توسيع ميدان المعركة، وإنهاك العدوّ الّذي بسط مصالحه على البسيطة، بضرباتٍ متتابعةٍ ومتنوّعةٍ، وقد كان معدّل الضّربات قبل 11 سبتمبر : عمليّة كل سنتين، أمَّا بعد غزوة منهاتن المباركة، فقد ارتفع المعدّل ليزيد على عمليَّتين في السنة، ولتوسيع ميدان المعركة فوائد لا تقدّر بثمن؛ فالعدوّ الّذي كان يحتاج إلى حماية بلاده فقط، أدرك أنّه يحتاج إلى حماية مصالحه الضَّخمة في كل بلد، وكلّما تنوّعت ميادين الضَّربات وتباعدت زاد إنهاك العدوّ ومضاعفته لاحتياطاته، وزاد الرعب والنّكاية فيه.

وهذه الاستراتيجيَّة قد تؤدّي لتحمّل بعض المسلمين بعض الأضرار في سبيل حماية الأمَّة، وهذا يقع في كل وقت، وفي كل جهاد، فقد تحمّل الأفغان وطأة الحرب سنين طويلةً في وقوفهم أمام الاجتياح الشيوعي الّذي كان ينوي احتلال بلاد الحرمين من ضمن ما يحتلّ، بل قد وصل فعليًّا إلى إيجاد موطئ قدمٍ له في جنوب الجزيرة العربيَّة متمثّلاً في الدولة الشيوعيَّة البائدة في اليمن الجنوبي.

بل حتّى الدول العميلة تعمل بهذه القاعدة، وتحتمل أضرار الحرب، ولكن ليس لمصلحة الإسلام، بل لمصالحها أو مصالح أمريكا، أو بعض المصالح القوميَّة، وكون بعض المسلمين ينتفع بها أمر ثانويّ لدى القيادات التي اتّخذت قرار الحرب؛ فقد تحمّل العراق الحرب ضدّ إيران، وكانت دول المنطقة كلّها تدعمه في تلك الحرب، لأنّها ترى المصلحة مشتركة فيها، كما تحمّل شعب بلاد الحرمين فيما يسمّى بالسعودية أن يعيش أجواء الحرب ووطأتها، وخطر الجيش العراقي الّذي عدّ وقتها خامس جيوش العالم في القوة، لأجل مصلحةِ الكويتِ، وها هي حكومة بلاد الحرمين تحمّل الناس تكاليف ما تقوم به من حملة ضدّ المجاهدين تحت مسمّى الحرب ضدّ الإرهاب، وقد عمّت البلاد في بعض الأوقات فعليًّا بأوضاع عسكريّة مشدّدة، وحجّتها في هذه أنّ الضرر لا بدّ منه لتحصيل مصلحة الشعب، **فتحمّل الناس بعض الأضرار** لأجل المصالح الدينيَّة العليا أولى من تحمّلهم ذلك لأجل تثبيت كراسي الطواغيت والعملاء**.**

إذا عُلم هذا، فلا معنى لسؤال من يعترض : **<u>لم لم تكن العمليَّة في غير الرياض؟</u>**

فإنَّ كون العمليَّات ممكنة خارج الرياض، يعني القيام بها خارج الرياض، ولكن هذا لا يلزم منه إلغاء العمليَّة الممكنة في الرياض، وإخوانكم من مجاهدي القاعدة يُجاهدون بتوفيق الله ويُقاتلون الأمريكان في أفغانستان، وفي العراق، ويُعدُّون لأمريكا في كل مكانٍ ما سترونه وتسمعونه قريبًا بإذن الله.

إن النظرة التي ينبغي أن ينظر بها كل مسلم، أوسع من الإقليم الضيق الذي يسكنه، فما دامت العمليَّة في الرِّياض شرعيَّة، وممكنة، وناجحة في التقدير العسكريّ، فعلينا أن ننفّذ هذه العملية الناجحة المأمور بها شرعًا، والّذي يسأل لماذا الرياض؟ كان عليه أن يسأل لو كان صادقًا : لماذا الشيشان؟ لماذا كابل؟ لماذا القدس؟ لماذا بالي؟ لماذا مومباسا؟ وهذه البلاد يحكمها مجموعة من الكرزايات (العملاء) ويسكنها

مجموعة من المحتلّين الأمريكان أو اليهود، وليس لهم في كتاب الله أيمان ولا عهود.

إنَّ المخالفين لذلك، والمتحدّثين باسم "**الجبهة الداخلية**" يعلنون بوضوح أنَّ الحديث ليس عن الإسلام بعامّة، ولا عن مصالح المسلمين في كل مكان، بل هم يتحدّثون باسم الجبهة الداخلية، داخل الحدود السياسية، ويتعامون عن مصالح المسلمين العامة، وحتّى إذا اهتمُّوا بها فإنَّهم يُقدّمون المصلحة الخاصة لـ"**الجبهة الداخلية**" على المصلحة العامَّة لبلاد الإسلام، ومن كانت هذه دعوته، فعليه أن يسكت إذا تحدّث من يحملون همَّ الأمَّة، ويبذلون دماءهم رخيصةً لتكون كلمة الله –وحده- هي العليا.

وإذا كان إخراج الأمريكان من بلاد المسلمين امتثالاً للنصوص الصحيحة الصريحة الآمرة بقتال الكافرين المعتدين، فإنَّ إخراجهم من جزيرة العرب بخصوصها مع كونه داخلاً فيما سبق، هو من وصيَّة نبيّنا صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها بعد موته، ولعمري ما من وصيَّة أولى بالتنفيذ، وأحرى بالرعاية والعناية من وصيّة نبيّنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وإذا كانت بلاد المسلمين عامَّة أطهر وأشرف من أن تنجّسها الأقدام الصليبيَّة؛ فإنَّ أشرف تلك البلاد، وأطهر البقاع بلاد الحرمين، أولى بالتطهير وإخراج الصليبيين منها، وتطهيرها أوجب الأمور وأهمّ المهمّات.

وإذا كان إخراج الأمريكان من بلاد الحرمين واجبًا مؤكّدًا، وعهدًا مغلّظًا علينا؛ فإنّ ذلك أشدُّ ما يكون وأوجب إذا اتّخذوا بلاد الحرمين قاعدةً صليبيَّة، وانطلقت الحملة الصليبيَّة الثالثة منها لغزو بلاد الإسلام في أفغانستان، وتقتيل المسلمين في العراق، وحماية أمن إسرائيل من الأعداء.

كيف وقواعد الصليبيين منتشرة في أنحاء البلاد؛ فهي في قاعدة سلطان بالخرج التي أُعدّت لتكون مركز التحكم والسيطرة للعمليات الأمريكية، وهكذا كانت في حرب أمريكا على أفغانستان ، وهي في قاعدة تبوك التي انطلقت منها العمليات الجوية الأمريكية ضد بغداد، وهي في قاعدة عرعر التي انطلقت منها القوات البرية لاحتلال العراق، وهي في الشرق والغرب من بلاد الحرمين.

على أنَّ لقائلٍ أن يقول : إن كان المجاهدون مُنعوا من الخروج إلى العراق، وسدّت عليهم حكومة الطواغيت المنافذ، وأغلقت النوافذ، وسجنت من حاول الذّهاب لنصرة إخوانه، ثمَّ مع هذا يرون أنَّ عدوَّهم

الصّليبيّ إنَّما يضرب إخوانهم من بلادهم، وإنَّما تنطلق الطائرات في تقتيل المسلمين من أرضهم، أفلا يسوغُ لهم في هذه الحال، ولو سلّمنا بمنعه في الأصل، أن يضربوا عدوَّهم الصّليبيَّ ومصالحه في المكان الذي يقدرون عليه؟ ألا يكون هذا أقلَّ ما يجب عليهم؟ وأهون ما يُنتظر منهم؟

الفصل الرابع : عمليَّة شرق الرياض

في الحادي عشر من ربيع الأول لهذا العام 1424، خرج مجموعةٌ من شباب الإسلام، وضربوا مجمّعات الصليبيِّين في شرق الرياض، في واحدةٍ من أقوى العمليَّات النّوعيَّة، حتّى اضطر بعض المسؤوليين الأمريكيين إلى الاعتراف بأنَّ العمليَّة عمليَّة كوماندوز تمّت بتخطيط دقيق.

كانت الهجمات على ثلاثة مجمّعات للأمريكان :

أحدها : مجمّع شركة فينيل الاستخبارية الأمريكيَّة، إحدى أكبر وأغمض شركات الاستخبارات في العالم.

والثاني : مجمّع الحمراء السكني بغرناطة.

والثالث : مجمع جداول.

وقد أنكت هذه العمليّات في الصليبيين بحمد الله نكايةً بالغةً، وخلطت أوراق المسئولين الأمريكيين، وذكّرت الأمريكان أنّهم لن يحلموا بالأمن حتّى يعيشه المسلمون واقعًا في فلسطين، وحتّى تخرج جميع الجيوش الصليبية من جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم.

وعمليّةُ شرق الرياض، حلقة في سلسة الحرب الطويلة ضدّ الصليبيين، والتي يخوضها إخوانكم من مجاهدي القاعدة : حربَ عصاباتٍ في أفغانستان والعراق وغيرها، وعمليّاتٍ نوعيَّةً على المصالح الأمريكيَّة حيثُ وجدت، الحرب التي تُوّجت مرحلتها الأولى بغزوة منهاتن في 11 سبتمبر، وستسفر بإذن الله عمّا يسرُّ كُلَّ مؤمنٍ.

إنَّ هذه الحرب مبنيَّة كما تقدّم على استراتيجيَّة توسيع ميدان الحرب، بل إنَّ الأرض كلّها ميدانٌ للحرب، عمليًّا لا نظريًّا؛ فالبلد الذي تمّت فيه عمليّة ضد الأمريكان، لا يأمنون فيه عمليّة أخرى، والبلد الذي لم يسبق للمجاهدين عمليّات فيه، لا يُستبعد أبدًا أن يُصبّح الأمريكان فيه أو يُمسَّون بعمليّةٍ تُعيدهم إلى جوّ الرّعب الّذي سيُلازمهم بإذن الله، كما أقسم شيخ المجاهدين أسامة بن لادن أيّده الله.

ومنذُ غزوة الحادي عشر من سبتمبر وإلى الآن، لم تمرّ أشهر على الأمريكان لم يتلقَّوا فيها ضربةً موجعةً وهجمةً مروّعة، ولن يأمنوا بحول الله ولن يقرّ لهم قرار، في بلاد الحرمين خاصّة، وفي بلاد العالم كلّها.

حقائق حول العمليّة :

المطلوبون التسعة عشر :

سبقت عمليّة الرّياض، مداهمة إشبيلية، والتي دوهم فيها ثلاثة من المجاهدين، ونجوا بحمد الله جميعًا.

سارعت وزارة الداخلية إلى إصدار بيان أرفقت فيه صور تسعة عشر رجلاً كانت قد عمّمت صورهم في بعض الدوائر قبل حادثة إشبيلية بمدة، علمًا بأنَّهم مجموعة من المجاهدين، لا يجمعهم إلاَّ أنّهم ممن قاتل ضدّ أمريكا، وعُرف بنكايته في الكفّار، وقد كانوا مطلوبين لدى FBI قبل الحادثة بمدّة طويلةٍ، وكتب ثلاثة من العلماء بيانًا في كشف حقيقة قصّة التسعة العشر، كما فنّدها الشيخ يوسف العييري رحمه الله بعدد من الأدلَّة في بيان، وسنرفق هنا البيانين بنصِّهما.

أولاً : بيان المشايخ ناصر الفهد، وعلي الخضير، وأحمد الخالدي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد :

فقد سألنا جمع من الإخوة عن الأسماء والصور التي نُشرت عن المجاهدين التسعة عشر وعما قيل فيهم وعن الموقف من ذلك، وعن ما نعرف عنهم، فنقول :

الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فقد أوجب الله تعالى العدل والإنصاف والصدق، ونهى عن البهتان والأذية قال تعالى { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً}(الأحزاب:58) ? وثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام؛

دمه، وماله، وعرضه "، وفي السنن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " المؤمن مرآة المؤمن، المؤمن أخو المؤمن : يكف عنه ضيعته، ويحوطه من ورائه " والنصوص في هذا الباب كثيرة : من أجل هذا كتبنا هذا البيان براءة للذمة ونصيحة للأمة فنقول :

أولاً : إننا نعرف مجموعة من هؤلاء الذين نُشرت أسماؤهم وصورهم وهم من خيرة المجاهدين في سبيل الله من الأتقياء الصالحين نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً وهم ممن بذل نفسه وماله ودمه لله تعالى، فشاركوا في جهاد الصليبيين الحاقدين في أفغانستان وقد سطروا آيات الشجاعة والبطولة في معارك جبال (تورا بورا)، وما نقم منهم الناقمون إلا أنهم حاربوا أعداء الله، قال تعالى { وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} (البروج:8).

ثانياً : أن هؤلاء المجاهدين قد أنجاهم الله من الصليبيين وأعوانهم بحمد الله فلم يقدروا على القضاء عليهم في أفغانستان ولا القبض عليهم لما خرجوا من هناك على الرغم من أن الصليبيين قد قاموا بنشر صورهم وأسمائهم عند عملائهم منذ انتهاء معارك (تورا بورا).

ثالثا : أن هؤلاء المجاهدين الذين قدّموا ما يملكون خدمة لدين الله وبذلوا أرواحهم في سبيله وسطروا من آيات البطولة مما ينبغي أن يفخر به كل مسلم ولكن المصيبة أنهم لما قدموا من أرض الجهاد: تنكرت لهم الدنيا وتجهمت لهم الوجوه ففتحت لهم المعتقلات وسيموا سوء العذاب وصاروا بين مقتول أو أسير أو مشرد مطارد وصار الجهاد جريمة والمجاهد إرهابياً فأصبحت تكال لهم التهم ويرمون بالبهتان والله المستعان.

رابعاً : أن المباحث العامة قد قامت بنشر صور هؤلاء وأسمائهم بين قوات الأمن منذ وقت طويل استجابة للمطالب الأمريكية الصليبية بالقبض عليهم ولكن قواتهم لم تتمكن من ذلك فأرادوا أن يستغلوا هذه العملية المزعومة – ولا ندري عن صدقها – لنشر صورهم على الملأ ليشركهم باقي المسلمين في جريمة تتبع المجاهدين والقبض عليهم خدمة للحملة الصليبية.

خامساً : أن هؤلاء المجاهدين أتقى لله وأورع من أن يقتلوا مسلماً أو يفسدوا بيوت أو منشئات المسلمين أو يروعوهم أو يعتدوا على حرماتهم أو أموالهم أو أعراضهم كيف ذلك وهم ما بذلوا أرواحهم إلا دفاعاً عن المسلمين ضد الأعداء الصليبيين ومحاولة إلصاق هذه التهم بهم من أخس الأعمال، والله المستعان.

سادساً : إذا تبين هذا؛ فنقول لعامة المسلمين : أنه يحرم تحريماً قاطعاً خذلان هؤلاء المجاهدين أو الوقوف ضدهم أو تشويه سمعتهم أو الإعانة عليهم، أو التبليغ عنهم أو نشر صورهم أو تتبعهم وأن فعل ذلك هو في حقيقته إعانة للأمريكان الذين يبذلون وسعهم للقبض عليهم وتحقيق لأهدافهم التي عجزوا عنها فاحذر أخي المسلم أن تكون عوناً للصليبيين ضد المجاهدين وكل من فعل شيئاً من ذلك فقد بغى وظلم وأعان على الإثم والعدوان وقد قال تعالى {وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ } (المائدة: من الآية 2) وقال صلى الله عليه وسلم " انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً " متفق عليه من حديث جابر. وقد ثبت في الصحيح أن همام بن الحارث رحمه الله قال : كان رجل ينقل الحديث إلى الأمير، فكنا جلوسا في المسجد، فقال القوم : هذا ممن ينقل الحديث إلى الأمير، قال فجاء حتى جلس إلينا، فقال حذيفة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "لا يدخل الجنة قتات". والقتات : النمام. وثبت في الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "المسلم أخو المسلم : لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة". وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر فقال : " يا أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا " فأعادها مرارا، ثم رفع رأسه فقال: "اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت " ? قال ابن عباس رضي الله عنهما : " فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته، فليبلغ الشاهد الغائب ". وروي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته" رواه ابن ماجه. ورُوي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من أعان على قتل مؤمن بشطر

كلمة لقي الله عز وجل مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله " رواه ابن ماجة في سننه في باب التغليظ في قتل مسلم ظلما ورواه أحمد. وروي عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاري أنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب نصرته " رواه أحمد وأبو داود. وروي من حديث أبي أمامة بن سهل عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : " من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة " رواه أحمد، وروي من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : "من نصر أخاه بالغيب وهو يستطيع؛ نصره الله في الدنيا والآخرة " رواه البزار وإننا نخشى من عقوبة الله وانتقامه على من يُعين عليهم ويخذلهم، فهم من أولياء الله وممن يحبهم الله ورسوله، نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً فإن الله ينتقم لأوليائه قال صلى الله عليه وسلم : " من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب " رواه البخاري من حديث أبي هريرة. فيا سبحان الله : فبدلاً من الوقوف معهم وإعانتهم ضد الصليبيين : يجيّش المسلمون ضدهم ! وينعتون بأقذر الأوصاف ! وأنهم إرهابيون ! وتتكلم عليهم وسائل الإعلام وتلمزهم بما لم تقله في طواغيت أمريكا الذين أحرقوا كثيراً من بلاد الإسلام وقتلوا كثيرا من المسلمين !

سابعاً : نهيب بإخواننا من العلماء وطلبة العلم والدعاة عدم خذلانهم والوقوف معهم وبيان حقيقتهم للناس ولا يسعهم السكوت وإخوانهم يحاربون بهذه الطريقة وهذا ليس تفضلاً منهم بل هو الواجب عليهم.

ثامناً : نرجو من الإخوة العمل على نشر هذا البيان في جميع المنتديات وطباعته وتصويره ونشره في البيوت المساجد والأسواق وجميع الأماكن من باب مناصرة المظلومين والقيام بشيء من حقوقهم.

نسأل الله سبحانه أن يحفظ المجاهدين في سبيله، وأن يخذل من خذلهم وأن يهتك ستر من هتك سترهم وأن يجزي من حفظ حرمتهم ودافع عنهم خير الجزاء، وأن يولي على المسلمين

خيارهم وأن يقر أعيننا بنصر الإسلام والمسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

علي بن خضير الخضير
ناصر بن حمد الفهد
أحمد بن حمود الخالدي

ثانيًا : بيان الشيخ الشهيد يوسف العييري :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين، أفضل من صابر وصبر و خير من جاهد فانتصر، فعليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وعلى آله وصحبه أجمعيـن..

ثم أما بعد :

من عبد الله / **يوسف بن صالح العييري**.. إلى عامة المسلمين..

لقد تلقيت نبأ التهمة التي نسجتها وزارة الداخلية لي ولبعض إخواني، يوم الأربعاء السادس من شهر ربيع الأول لعام 1424هـ، حيث عرضت صورتي مع بعض الشباب، وقالوا بأننا كنا نعزم على ارتكاب عمل إجرامي على حد تعبيرهم، لقد تلقيت تلك التهمة بلا ذهول ولا استغراب، فقد تعودت على مثل هذه التهم الباطلة في قضايا سابقة، وبصفتي أحد المتهمين ظلماً وزوراً من قبل وزارة الداخلية بالقضية المنسوبة لعدد من الشباب، أكتب هذه الرسالة أوضح فيها ما آمل أن يسهم في بيان الحق ورد الظلم، وإيقاف من ولغ في أعرضنا أو سب الدين والجهاد، استناداً على تلك التهمة الباطلة، ولما رأيت الربط بلا بينة بين صورنا وبين التفجيرات، واتهامنا مقدماً وإصدار حكم الإعدام ضدنا من قبل القضاء الأعلى وهيئة كبار العلماء ووزارة الداخلية، رأيت أن أكتب هذه الرسالة أبين فيها كذب التهمة، وعدم علاقتنا فيها لا من قريب ولا من بعيد، لعل هذا الأمر ينبه الغافل أو يرد الضال أو يردع الظالم.

<u>أولاً :</u> لقد سرني وسر إخواني تلقي عموم المسلمين لهذه التهمة بالتكذيب، واكتشافهم لبعض جوانب الكذب في بيان وزارة الداخلية الذي رمانا بهذه التهمة العظيمة، فقد أثلج صدورنا جميعاً ما رأيناه من مظاهر الرفض لدى عموم المسلمين لهذا الأسلوب الرخيص الذي تهدف من ورائه السلطات إلى تحقيق ما هو أكبر من القبض علينا، كتصفية بعض المجاهدين لديها، أو استهداف شريحة أكبر من المجاهدين وأهل الخير، فهذه التهمة وهذه الحملة الإعلامية التي أعقبت البيان دبرت بليل ولها ما بعدها، وليس ببعيد أن تفتعل حادثة أخرى لتدخل البلاد في دوامة دموية تأكل الأخضر واليابس ولا تستثني أحداً، ولذا فإننا نحذر المسلمين من مغبة هذه التهمة وما بعدها إذا لم يعلنوا رفضها واستنكارها، بدلاً من شجب المتهمين قبل أن تثبت التهمة

عليهم و يسمعوا منهم، فالواجب هو شجب واستنكار أفعال المباحث العامة، التي تجر البلاد إلى فتنة بمثل هذه المؤامرات المكشوفة.

ثانياً : لقد بان لكل مطلع حجم التزوير والكذب في بيان وزارة الداخلية، مما يؤكد براءتنا مما نسب إلينا، وعلى سبيل المثال لا الحصر، زعم البيان أنهم وجدوا داخل الشقة (قوالب من مواد عجينية شديدة الانفجار وعددها 391 قالباً)، وعرضوا على الشاشة مادة داخل الصناديق هي مادة (تي إن تي) ومن المعلوم لدى من لديه أقل قدر من المعلومات بالمتفجرات أن مادة (التي إن تي) مادة صلبة وليست عجينية، فهناك فرق بين العجيني والصلب !!.

ثم صرح مصدر مسئول من وزارة الداخلية للصحف، ومنها صحيفة الشرق الأوسط في نفس اليوم أن المادة شديدة الانفجار التي ذكرها البيان هي مادة (أر دي إكس)، وأنا أقول إن هذه المادة معروفة بأنها مادة بلورية بيضاء صلبة، فزيادة على أنها صلبة فهي معروفة بأنها أشد المواد المتفجرة بياضاً، والمادة التي تم عرضها كانت ذات لون أصفر، فهناك فرق بين اللون الأصفر والأبيض وبين المادة العجينية والصلبة !! فتنبه، فإن دل هذا على شيء دل على أن البيان قد أعد بعيداً عن عين المخرج، فهو أمر دبر بليل، ومن أراد التأكد من ذلك فما عليه إلا أن يتمعن بهذا البيان وبتصريحات المسئولين التي وردت بعده ليتأكد أنه لا علاقة للمطلوبين بهذه الحادثة والله المستعان.

ثالثاً : من الغريب أن اكتشاف الشقة، أو ما عبروا عنه بأنه إحباط عملية إرهابية كبيرة، حصلت في يوم الثلاثاء عصراً، وجاء الإعلان عنها بعد أقل من أربع وعشرين ساعة، ولم تكن هذه عادة السلطات بإصدار بيان مفصل ومصور لأي حادثة قبل مرور أربع وعشرين ساعة من حصولها، فإن دلت هذه السرعة فإنها تدل على أن الأمر معد من قبل، والأغرب من هذا أن البيان قال (وأكد المصدر عزم هؤلاء الإرهابيين على القيام بأعمال تخريبية كبيرة وقد تم تحديد أسمائهم وصورهم كالتالي)، فنعجب من سرعة تحديد أسماء وصور المتهمين جميعاً، فكيف تم تحديد الأسماء والصور أثناء المطاردة ؟ وإذا كانوا يزعمون بأنهم وجدوا الأسماء والصور في الشقة المزعومة فهذا كذب، فلا يتصور عاقل أن شخصاً مطارداً منذ أكثر من عام يمكن أن يترك في شقة مليئة بالمتفجرات والأسلحة صورته أو اسمه.

رابعاً : بالنسبة لي شخصياً فالصور التي تم عرضها مع صورتي لا تربطني بهم علاقة عمل على الواقع، العلاقة التي بيني وبينهم هي

علاقة التوحيد والجهاد، لا أظن إلا أن هذه هي العلاقة الحقيقية، فهم قد عرضوا صوراً لشباب لا تربطهم علاقة عمل إرهابي كما زعموا، ولكن تربطهم صفة واحدة هي جهاد اليهود والنصارى، وأنهم على قائمة وكالة الاستخبارات الأمريكية منذ أكثر من سنة.

خامساً : ويمكن للبعض أن يسأل إذا لم يكن هؤلاء وراء العملية الإرهابية التي ألصقتها بهم الدولة، فما سبب مطاردتهم ؟!.

أقول : إن سبب مطاردتنا هي أن أمريكا تريدنا، وقد أرسلت أمريكا بعد سقوط كابل مباشرة طلباً للسلطات السعودية بالإفادة عن (141) إسماً وكنية، تم الحصول عليها من أسرى غوانتنامو، ضمن إطار التحقيقات معهم، والتي أشرف عليها لواء سعودي من إدارة المباحث العامة كان رئيس الوفد المنتدب إلى غوانتنامو لمساعدة الأمريكيين على التحقيقات، وتمكنت السلطات من القبض على البعض، وعلم البعض الآخر بأصل الطلب فقرروا التواري عن الأنظار، وكنت من ضمن من قرر ذلك، وكان هذا الطلب لي ولكثير من الأخوة قبل عام أو يزيد قليلاً، وبعدما عجزت السلطات عن تحديد أماكن تواجدنا وتحقيق المطلب الأمريكي، الذي زاد ضغطاً بعد سقوط بغداد، قررت السلطات أن تستعين بالناس ليساعدوها، فلفقت لنا هذه التهمة لتكون مبرراً لنشر صورنا وأسمائنا والإعلان عن مكافأة لمن يدلي بمعلومات عنا، فهذا الطلب لابد وأن يكون له سبب مقنع أمام الناس، فتم افتعال هذه القضية وتضخيم حجمها وإطلاق العنان للإعلام بتعظيم هذه الجريمة، ليكون دافعاً قوياً للناس للإعانة على ملاحقتنا والإدلاء بأي معلومات عنا، مع العلم أن القائمة طويلة وسوف يعلن عن مشايخ وتجار في الأيام القادمة إذا تم الانتهاء من هذه الدفعة وهذا ما أشار إليه بيان الداخلية بقوله بعد أن عد أسماءنا (إضافة إلى آخرين سيعلن عنهم في الوقت المناسب)، فإذا كان الآخرون اشتركوا مع هؤلاء المجرمين كما وصفهم البيان، فلماذا يتم تأخير الإعلان عنهم وهم خطر عظيم على أمن البلاد والعباد كما وصفهم البيان ؟! هذا لا يدل إلا على أن الأسماء معدة منذ مدة والحادثة مفتعلة والقائمة طويلة.

سادساً : لقد اطلعت على ما سطره بعد التهمة بيوم أخي علي بن عبد الرحمن الفقعسي الغامدي، وهو أحد المتهمين في هذه الكذبة المكشوفة، وتأكدت من صحة نسبة الرسالة إليه، وإني أؤكد في رسالتي هذه على ما قاله في رسالته، وأن هذه الكذبة المكشوفة لن تشغلنا عن جهاد اليهود والصليبيين، ولن تجرنا إلى مواجهة مع رجال الأمن، إلا أننا نحتفظ بحق دفع الصائل المعتدي علينا مهما كان شكله

وهيئته وانتماؤه ودينه، فمن أراد إيصالنا لأمريكا، أو تنفيذ ما تريده بنا فسنعامله كما لو كان أمريكياً، وسندفع عن أنفسنا الظلم والعدوان بكل الوسائل، ومن أراد السلامة منا فلا يتعرض لنا، ولن نتعرض لأحد سوى العدو الذي وضعناه أصلاً في مشروع جهادنا وهو العدو الصليبي واليهودي.

سابعاً : كما أؤكد أيضاً على ما قاله أخي علي في رسالته، بأننا لم نرفع راية الجهاد لنقتل المؤمنين، إن العقول السليمة تنفي هذه التهمة عنا فضلاً عن الأدلة الشرعية، إذ كيف نخرج ونكابد المشاق ونعالج المخاطر والفتن، نخرج من بلادنا ومن رغد العيش والسلامة، لنصل إلى بلاد الأفغان والشيشان والبوسنة والصومال وكشمير وغيرها من ديار الإسلام، لماذا ذهبنا إلى هناك وتجاوزنا كل المشاق والمخاطر ؟ لقد ذهبنا إلى هناك لندافع عن أعراض المسلمين وعن دينهم وعن أمنهم ونحفظ أرواحهم ونضع دماءنا دون دمائهم، فهل يعقل أن نفدي الأبعدين بدمائنا، ونضع نحورنا دون نحورهم، ثم نقرر ترويع الأقربين من أهلنا وسفك دمائهم ؟!! هذا لا يقبله عقل سليم، فضلاً عن مسلم يعرف شرع الله وأدلة الكتاب والسنة إننا لسنا من أهل الضلال والزيغ حتى نوجه سلاحنا لأي مسلم، فإن كان يزعم زاعم بأننا نكفر عموم المسلمين ونستبيح قتلهم، فنعوذ بالله من هذا الضلال، ولو كنا نكفر عموم المسلمين لماذا ذهبنا للدفاع عن إخواننا في البوسنة أو في الشيشان الذين لا يعرفون من الإسلام إلا الشهادة ؟، فإن كنا نفدي بدمائنا من لا يعرف من الإسلام إلا الشهادة، ونحكم بإسلامه ونرى أنه من الواجب علينا أن نفديه بدمائنا، أيعقل أن نفدي بدمائنا من نراه كافراً ؟ ثم نقتل مسلماً يعيش في مجتمع يعمل بأصول الدين كلها، نحن لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب مالم يستحله، ومنهجنا في ذلك منهج أهل السنة والجماعة ولسنا بحاجة إلى عرضه فهو معلوم لكل مسلم.

ثامناً : نقول لإخواننا المسلمين في كل مكان، أن جريمتنا والله ليست أكثر من جهاد الصليبيين، فقد أقلقهم وقوفنا ضدهم في أفغانستان وغيرها، وهم يخشون أن نقف ضدهم في العراق وهذا ما فعلناه بفضل الله تعالى، فنحن نعلنها أننا لن نتراجع عن هذا الطريق، وسوف ننازل الصليبيين حتى النصر أو الشهادة، فلن تخيفنا هذه المؤامرات، ولن تريعنا هذه الأكاذيب، وسوف نمضي على طريق الجهاد وقد وضعنا رؤوسنا على أكفنا ولبسنا أكفاننا وفارقنا الأهل والأولاد رغبة بما عند الله تعالى، ونسأل الله أن يثبتنا على هذا الطريق حتى نلقاه، ولكننا نطلب من إخواننا المسلمين أن يكونوا سنداً وعوناً

لأهل الجهاد بكل وسيلة وسبيل، فاحذروا من الوشاية بهم، واحذروا من الإعانة عليهم، فمن فعل هذا فليعلم أنه معين للصليبيين على إخوانه المسلمين، وما أعظم جرم إعانة الكافر على المسلم، فاعلموا أن خصمنا هم الصليبيون، فهم من يطالب بنا منذ مدة أحياءً أو أمواتا، فلا تكونوا دليلاً للصليبيين على أبنائكم وأهل دينكم، فما طالبوا بنا إلا لشعيرة الجهاد التي أقلقت راحتهم ونكدت عيشهم، وسنواصل الدرب شم الأنوف، لا نمل ولا نكل بإذن الله تعالى.

<u>تاسعاً :</u> لقد بلغ بي الحزن مبلغاً عندما رأيت عدداً ممن ينتسبون للدعوة والعلم، ممن ولغ في أعراضنا وتهجم علينا ورمانا بأبشع الأوصاف، وكال لنا السباب والشتم، ودليلهم ضدنا بيان وزارة الداخلية، وكأن بيان وزارة الداخلية لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والأعظم من ذلك أنهم وقبل أن يعرفوا من الذي فجر في الرياض، اتهمونا وأصدروا الحكم ضدنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إن الواجب على كل مسلم أن يتثبت قبل أن يتهم أحداً قال تعالى (**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**) وقال (**يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا**) فالأصل هي براءة ذممنا من كل ما نسب إلينا من قبل وزارة الداخلية، فكيف إذا كان المتهم لنا قد اشتهر ظلمه وجوره، ومن أراد أن يضعنا في موضع المجرمين فيحتاج إلى أدلة وبينات وشهود تقبل أمام القضاء الشرعي، (والبينة على المدعي واليمين على من أنكر)، ولكننا والله لا نحلل من وقع في أعراضنا، ولا من تهجم علينا، ولا من أعان علينا، أو قدح بنا تصريحاً، أو تلميحاً، وسوف نلتقي يوم القيامة وعند الله تجتمع الخصوم، يوم أن يؤخذ للشاة الجلحاء حقها من الشاة القرناء، عند من لا يظلم عنده أحد سبحانه هو أهل الحق والعدل لا إله إلا هو، فموعدنا مع من نال منا بأي شكل كان، موعدنا يوم العرصات يوم تذهل كل مرضعات عما أرضعت، يوم ترى الناس سكارى وما هم بسكارى، يوم يقول الأنبياء اللهم سلم سلم من هول الموقف، لنا لقاء يا من شغلتم منابركم بلمزنا وتجريحنا، لنا لقاء يا من أطلقتم ألسنتكم فينا، لا تقولوا غرنا بيان الداخلية، فسوف تقفون أمام من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. أتخوضون في أعراضنا تكفيراً وتفسيقاً وتبديعاً وتضليلاً قبل أن تتثبتوا مما نسب إلينا ؟ وقبل أن تعلموا حقيقة أي شيء، بدلاً من الوقوف معنا ورفع الظلم عنا، تقفون هذا الموقف ضدنا، لقد طاردونا، وشردونا من ديارنا، واستحلوا أموالنا، وداهموا بيوتنا، وفرقوا بيننا وبين آبائنا وأمهاتنا وأبنائنا ونسائنا، لقد استحلوا

دماءنا فهم يطلقون النار علينا أينما ثقفونا، لقد قعدوا لنا كل مرصد، وكأن الله أمرهم بجهادنا بدلاً من جهاد أمريكا، كل شنيعة ارتكبوها في حقنا، وكل ظلم أوقعوه علينا، بدءوا بتكفيرنا واتهامنا بالخوارج، واستباحوا أموالنا فداهموا بيوتنا وصادروا كل ما فيها، ثم استحلوا ظلمنا فمن وجدوه منا أخذوه ولا حسيب لهم ولا رقيب إلا الله، لا يرقبون في أحد منا إلاً ولا ذمة، ومن عجزوا عن أخذه طاردوه، فإن ظفروا به أخذوه فغلوه، فإن لم يظفروا به فأينما أدركوه أطلقوا عليه النار فإما قتيل أو جريح، وما هي التهمة إنه الجهاد ولا حول ولا قوة إلا بالله، فبدلاً من رفع الظلم عنا والدفاع عنا، نجد من أصحاب المنابر وأصحاب الفضيلة هذه الإعانة الظالمة علينا، فيصدرون أحكاماً ضدنا، لم يصدروها في حق الرافضة الذين فجروا الخبر، ولا في حق البريطانيين الذين فجروا في كل مكان، ولا في حق إسماعيلية نجران، لم يصدروا الأحكام ولم يطلقوا ألسنتهم ضد المجرمين، لم يصدروا الأحكام حتى ضد أمريكا التي قتلت خلقاً من المسلمين لا يحصيهم إلا الله تعالى، سكتوا عن اليهود والنصارى، سكتوا عن أهل الشرك بين أظهرهم، سكتوا عن أهل البدع والكفر والعلمنة والزندقة والنفاق والردة، فلم يجدوا إلا أعراضنا ولحومنا ليأكلوا منها، وكأن المباحث العامة قصرت في ظلمنا أو استحلال أموالنا وأعراضنا ودمائنا، فقرروا أن يعينوها علينا تبرعاً منهم، ولكن لا نقول إلا حسبنا الله نعم الوكيل عليكم جميعاً. ومن استنكر دفاعنا بالسلاح عن أنفسنا، فليعلم أننا لم نصل إلى هذه المرحلة اختياراً، بل ألجئنا إليها واضطررنا لها بأفعال المباحث العامة، وبعون أصحاب الفضيلة.

وليعلم كل من أطلق كلمة ضدنا بأي شكل من الأشكال من صحفي أو طالب علم أو داعية أو عالم فإنه معين علينا شعر أم لم يشعر، نعم معين على ظلمنا وإراقة دمائنا واستباحتنا لهؤلاء الظلمة، فليتق الله كل شخص منكم، فإن أقوالكم لا تزيد الظالم إلا ظلماً ولا تزيد حقوق المظلوم إلا ضياعاً.

ولكن ليس لنا حيلة إلا أن نرفع أكف الضراعة إلى الله في كل وقت، وننتظر منه الإجابة كل حين فنقول (اللهم اجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا). اللهم عليك بمن ظلمنا أو أعان على ظلمنا. اللهم حول عنه عافيتك، وأزل عنه نعمتك، وفاجئه بنقمتك، واحلل عليه جميع سخط، واجعله الموت أعز أمانية. اللهم جمد الدم في عروقه، اللهم اشدد عليه وطأتك، وأرنا فيه ما يشفي صدورنا. اللهم مزقه كل ممزق، واحلل عليه من

المصائب و القوارع في ماله ونفسه وولده ودينه، ما يشغله عنا إنك أنت القوي العزيز.

عاشراً : وهذه كلمات أرسلها لبناتي حيث حال بيني وبين رؤيتهن جهاز القمع والتعقب، فأبعدوني عنهن وأصبحت غريباً في بلادي، بعون أصحاب الفضيلة، وأعتذر فلست ممن يجيد الشعر وذكر أبيتاً ...

وأصلي وأسلم على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين ..

كتبه / يوسف بن صالح العيـيري

يوم الأحد ـ 24 / 3 / 1424هـ

المجمّعات الصليبيَّة في بلاد الحرمين :

تحدّث عن الوجود الصليبي في أرض الحرمين كثيرٌ من المصلحين، ومنذ سنين عديدةٍ، كما أشار إليه شيخ المجاهدين أسامة بن لادن في عدد من بياناته وكلماته المكتوبة والمسموعة والمرئيَّة، وبيّن أنّ هذه القضيَّة قضيّة أساسٌ لدى المجاهدين، كقضيَّة فلسطين.

ومنذ دخول القوات الأمريكية بذلك العدد الضخم وقت حرب الخليج الثانية، إلى اليوم، والقوّات الأمريكيَّة الصليبيَّة في بلاد الحرمين في تزايدٍ واستقرارٍ، وأحياء مدينتي الرياض وجدّة ممتلئة بمجمّعات إسكان الأمريكيين، ولهم وجود كثيرٌ في عدد من المدن الأخرى.

وهذه المجمّعات سبق فيها اتّفاق بين حكومة بلاد الحرمين العميلة وأمريكا على أن تكون قطعةً من البلاد الأمريكيَّة، فللأمريكيين فيها حريّتهم الدينيَّة لا يُمنعون من شيء من دينهم وأهوائهم، ففيها الكنائس، وفيها البارات، وفيها المراقص والمسابح المختلطة، وأصناف من الكفر والفجورِ، ولا يُجرى عليها حكم الشرع، بل هي غير خاضعةٍ لسيادة الحكومة نفسها؛ فلا تدخلها الشرطة وقوّات الأمن ولا هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

منفّذو عمليَّة الرياض :

أعلنت وسائل الإعلام العميلة، نقلاً عن وزارة الداخليَّة أنَّهم توصَّلوا للمنفّذين عن طريق الحمض النووي، والحقيقة أن التّوصُّل إليهم جميعًا بهذه الطريقة وحدها أمرٌ مستحيلٌ عمليًّا، لأنّه يلزم عليه أن يأتوا كلّ أهل بيت ويأخذوا منهم عيّناتٍ، وعلى الأقلّ : كلّ بيت يفقدون أثر أحد أبنائه : حتّى من هم في العراق وغيرها من ميادين الجهاد.

والواقع أنَّهم عثروا في إحدى المداهمات على مجموعة وصايا مكتوبة للمجاهدين، وكان منهم الّذين أُعلنت أسماؤهم، وقد أخذوا الحمض النووي للتأكّد من صحّتها فقط.

والعدد المُعلن في وسائل الإعلام ليس صحيحًا، علمًا بأنَّ بعض المنفّذين لعمليَّة الرياض من غير الاستشهاديين يواصلون الآن مسيرة النكاية بأعداء الله الأمريكان في أرض العراق، وهم ممن يسطرون أروع البطولات هناك.

ولولا بعض الاحتياطات الأمنيَّة، لذكرنا بعض الأسماء الّتي تؤكّد هذه النقطة، ولعلَّ الأيَّام القادمة تكفي ذلك بإذن الله.

حقيقة أعداد القتلى والجرحى :

حرصًا من حكومة العملاء في بلاد الحرمين، على إيقاف تعاطف الناس مع المفجّرين، واشتفائهم بما وقع من الصليبيين، فقد عملوا قدر الطاقة على الكذب في عدد القتلى من الأمريكان، وقلّلوا عددهم جدًّا، لئلاّ يحصل لمن سمع الخبر ما جعل الله في العملية من شفاء لصدور المؤمنين، كما علموا على تضخيم جانب القتلى من المسلمين، وتكرار الحديث عنهم في كل مناسبة، وإيهام أنَّهم أعدادٌ كبيرةٌ.

علمًا بأنَّ مجمّعًا في خطورة مجمّع فينيل مثلاً، الّذي يتبع إحدى الشركات الاستخباريَّة، يستبعد جدًّا أن يسكنه غير موظّفي الشركة، وهذا من بدهيَّات العمل الاستخباري.

وكعادة الأمريكان، أعلن عملاؤهم أنّ القتلى من الأمريكان سبعة فقط، وحاولوا تقليل العدد، وقد زلّ لسان نائب الرئيس الأمريكي (ديك تشيني) ؛ فذكر أنَّ القتلى من الأمريكان أربع وتسعون، وأعلن نيوز TV أن عدد القتلى من الأمريكان 140 قتيل ، والحقُّ أنَّ العدد أكبر من هذا .

وعدد القتلى من التفجيرات يُقدَّر بمائتين وخمسين إلى ثلاثمائة، إن لم يكن أكثر ، وأمَّا الجرحى فبالمئات لا العشرات.

فقد استقبل مستشفى الحرس الوطني في الساعة الأولى سبعين جثَّة متفحّمة كلّها لأمريكان من مجمّع فينيل، غير عشرات الجرحى الآخرين الّذين ماتوا تحت الأنقاض وقبل الإسعاف، أو ماتوا في اليوم الثاني، كما نقل مائتان من مجمّع الحمراء الذي كان يقطنُهُ قرابة الألف من العلوج، وأعداد القتلى فيهم كبيرةٌ جدًّا.
إضافة إلى ما قامت به بعض مجموعات الاقتحام والتي قامت بفضل من الله بعد فتح البوابة وتفجير السيارات المفخخة ؛ دخول المباني البعيدة عن الانفجار والإثخان في الصليبيين بالأسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية قبل أن يغادروا مكان العملية .

وأمَّا القتلى من المسلمين، فلم تذكر وسائل الإعلام سوى اثنين أو ثلاثة، ولو وجد غيرهم لذكروه، هذا فيما عدا الحرَّاس، وأمَّا الحرَّاس

فأمرهم مختلف، ولهم شأن آخر كما يأتي بإذن الله في التساؤلات الشرعيَّة.

تساؤلات حول شرعية العملية :

أُثيرت بعض التساؤلات حول عمليَّة الرِّياض، وقد تصدّى لها بعض الكتَّاب وطلبة العلم في الإنترنت، وكشفوا حقيقتها، مع قرار منع التعاطف، وتهديد الطواغيت باعتبار من يبحث عن مبرر للعمل شريكاً في الجريمة، وقد سلك الطواغيت بهذا مبدأ {**ما أُريكم إلاَّ ما أرى وما أهديكم إلاَّ سبيل الرشاد**}.

وقد كتب الشيخ الشهيد بإذن الله : يوسف بن صالح العييري مقالاً بعنوان : "**اللهم عليك بالأمريكان، ردًّا على من أفتى ضدَّ العمليَّات**"، وكتب حسين بن محمود عدّة مقالات نافعة في الباب، وكذا بشير النجدي في إجابة على تساؤلات حول التفجيرات، وكتب أبو بشّار الحجازي "**كلمات حول تفجيرات الرياض**"، كما كتب عبد الله بن ناصر الرشيد كتابًا عنوانه : "**انتقاض الاعتراض على تفجيرات الرياض**"، وقد تناولت هذه البحوث والمقالات، إضافةً إلى غيرها مما نشر على الشبكة شبهاتِ المعارضين لعمليَّة الرّياض بالتفنيد علميًّا، وسنذكر هنا بعض النُّقول في الإجابة على الشبهات اكتفاءً بالإحالة على المقالات والكتب المنشورة في الشبكة لتفصيل المسائل منها.

هل الأمريكان معاهدون؟

لا بدّ للقول بأنَّ الأمريكان معاهدون، من إثبات أنَّ العهد صحيح غير مخالف للشرع، والواقع أنَّ العهد مناقض للشريعة فهو مشروط بالتأبيد، ومبنيّ على شرعيَّة الأمم المتّحدة والقانون الدولي، الّي نراه نحن المسلمين طاغوتًا يجب الكفر به، كما أنَّه عهدٌ يقتضي مخالفة أحكام الشريعة الواجبة في المعاهدين، ولا يُجري عليهم حكم الإسلام، والّذي عقد العهد حاكم خائن للمسلمين لا يصحّ أن يعقد شيئًا نيابةً عنهم.

ولو فرض أنَّ العهد قد انعقد مع كلّ هذا، فإنَّه قد انتقض ولا شكَّ بمحاربتهم للمسلمين في كلّ مكان، واتّخاذهم أرض الجزيرة قاعدة تنطلق منها الجُيوش الصليبية لحرب الإسلام.

وسننقل نقلاً مطوّلاً عن كتاب "**انتقاض الاعتراض على تفجيرات الرياض**" لعبد الله بن ناصر الرشيد في مسألة عهود الأمريكان وصحّتها، لكثرة ما تردّد هذه الشبهة الباطلة.

قال في كتابه ص (9-21) : " تضمن الجواب : القول بأنَّ الأمريكان في الجزيرة العربيَّة معاهدون، ولا بدَّ لإثبات ذلك من مقاماتٍ أربع:
المقام الأوَّل : إثباتُ العهدِ، وتصحيحُهُ في نفسه وصيغته.
المقام الثَّاني : إثباتُ أهليَّةِ من أعطى العهد، ولزوم عهده للمسلمين.
المقام الثالث : إثباتُ أنَّ العهدَ لا ينتقضُ بمحاربة مسلمين في ولاية أخرى.
المقام الرابع : إثباتُ أنَّ العهدَ لم ينتقضْ بأمرٍ وقعَ في الولاية التي كانتَ فيها التفجيرات.

فإذا أقيمت أدلَّة هذه المقامات، وأثبتَها المنازع، فالأمريكان في جزيرة العرب معاهدونَ، تحرم دماؤهم ونقول في الإنكار على من قاتلهم : قتل المعاهد كبير. وصدٌّ عن سبيل الله وكفر به وقتل للمسلمين في كل مكان، وغدرٌ بهم، وإخراجهم من ديارهم = أكبر عند الله، كما أنَّ تولِّي الكافرينَ، وتحكيم القوانين الوضعيَّة، واستحلال المحرَّمات، وعقد الولاء والبراء على معاقد الجاهليَّة أكبر عند الله، والفتنة أكبر من القتل.

وإذا كان واحدٌ من هذه المقامات الأربع باطلاً، فالحكم بأنَّ الأمريكان معاهدون باطلٌ كذلك، فلننظر في كلِّ واحدٍ منها، لترى أنَّ كل مقام يحتاجه القائل بصحة عهود الأمريكان في جزيرة العرب، ثابتٌ نقيضُه من وجوه عدّة:

فالأوَّل : ينبني على حقائق العهود الموجودة في هذا العصر، فإنَّ العهدَ ثابتٌ منذ أسِّست الأمم المتحدة أو قبلها، ولا يكاد يعرف أحدٌ من عامة الناس وعلمائهم، بل ولا أحد من طلبة العلم المجيبين على هذا السُّؤال، بنود العهد على التَّفصيل، والقدر الذي يُعرفُ من البنود، كافٍ في إبطال تلك العهود.

وينبغي النَّظر إليها من جهة مدّة العهد، ومشرِّع العهد، والوضع الفقهي للعهد ولوازمه:

- المدَّة، فأمَّا المدَّةُ التي يجوز للإمام أن يهادن المشركين بقدرها لا يزيد، فقد اختلف الفقهاء في تحديدها، فحدّدها الأصحاب وبعض الفقهاء بعشر سنين، لا تزيد، واستدلّوا بأنَّ الأصل عموم أدلة وجوب مقاتلة الكفَّار، والعهد استثناء، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عاهد على عشر سنين، فيقتصر في الرخصة على موضع النصِّ، وما عداه باقٍ على الأصلِ وهو التَّحريم.

ورأى بعضهم توسيعه، وهو الصواب، فللإمام أن يزيد على عشرٍ متى رأى المصلحة في ذلك.

وأمَّا المهادنة بلا تحديد مدَّةٍ، فصورتها : أن يهادنهم بلا أجل، على أنَّ له فسخ العهدِ بأن ينبذ إليهم على سواء، ومنه قول النبيِّ صلى الله عليه وسلم ليهود خيبر : "أقرُّكم ما أقرَّكم الله"، فيكون للمسلمين أن يُنهوا العهدَ متى شاؤوا، على أن ينبذوا إليهم على سواءٍ، ويُعلموهم في مدةٍ تكفي، ومن صور الهدنة بلا تحديد أن يحدّد مدّة للعهد من انتهائه لا من ابتدائه، فيقول : لي أن أفسخ عهدكم بعد أن أعلمكم بسنةٍ، أو نحو ذلك، وذهب بعضهم إلى أنَّ كلَّ عهدٍ لم يُحدَّد بمدّةٍ مُدَّته أربعةُ أشهرٍ لقوله تعالى : {فسيحوا في الأرضِ أربعة أشهرٍ} لأنَّ الله ضربه أجلاً لعهود جميع الكُفَّار الذين أُنهيَت عهودهم في الآية.

وكلا الصورتين السابقتين للمهادنة، غير التي وقعت بين الحكومة السعودية ومثيلاتها، وأمريكا وأخواتِها، وهي المهادنة المؤبّدةُ، المشروطة إلى أبدِ أبد، وهذه الصُّورة من الضلال المبين، والرِّدَّة عن الدين، كما قال أبو عبد الله أسامة : "من زعم أن هناك سلامًا دائمًا بيننا وبين اليهود فقد كفر بما أنزل على محمدٍ صلى الله عليه وسلم"، ووجهُ ذلكَ أنَّه من التَّعاهد على إبطال حكمٍ لله بالكلِّيَّة، والتنصُّل منه، وسواءٌ من جهة إنكار الحكم الشرعيِّ : من تعهَّد أو حلف أن لا يصوم رمضان ولا يحجَّ البيت حتى يموت، ومن تعهّد أن لا يُقاتل الكفَّار أو قومًا منهم حتّى يموت، والمخالف –إن كان في المسلمين من يخالف في هذه الصورة- إمَّا أن يزعم أنَّ القتال واجبٌ يجوز تركه لعهد مع الكفَّار ومعاهدتهم على هذا الترك لأبدٍ فيسقط وجوبُه، وإمَّا أن ينكر وجوب قتال الكفَّار، وكلاهما كفرٌ، كما أنَّ هذا العهد ترك لالتزام حكمٍ شرعيٍّ واجبٍ من الله، وترك التزام أحكام الله كلّها أو بعضها كفرٌ، والتلفُّظ بجحودها كفرٌ ثانٍ، واعتبار شرعيِّتها تبعًا لالتزام شريعة المشرِّع الطَّاغوتيِّ لهم (الشرعيَّة الدوليَّة) كفر ثالث، وكون ذلك طاعةً للكافرين كفرٌ رابع، كما حكم الله بكفر الذين قالوا للكفار سنطيعكم في بعض الأمر.

والعجيب أنَّ المجيبين على السُّؤال نقلوا في تعريفهم العهد، ما يبطل تسميتهم الأمريكان معاهدين، وينقضها بما بُيِّن أعلاه في شروط مدّة العهد فقالوا : "والعهد هو عقد بين المسلمين وأهل الحرب على ترك القتال مدّةً معلومةً"، ولا أدري هل يفهمون معنى ما نقلوه ويظنُّون أنَّ العهد الواقع اليوم مشروطٌ بمدة معلومة؟ أم يعلمونَ حال العهود اليوم، ولا يفهمون أن ما نقلوه مخالفً لها؟

فهذا الكلام في مدة العهد، وأمَّا مشرِّع العهد، فالمسلمون مأمورون بحكم الله الشرعيِّ أن يُقاتلوا الكفَّار، ومعلومٌ أن حكم الله لا يُعارَض بحكم غيره وهواهُ، فليس للمسلمين ترك القتال الواجب شرعًا، إلاَّ برخصةٍ شرعيَّةٍ، وحكمٍ من الله الذي أمرهم بالقتال، والله قد جوَّز لهم العهدَ، فمتى أخذ المسلمون بالعهد الذي جوّزه الله لهم، كانوا مطيعين لله ممتثلين أمره، وبهذا الوجه لا غيره يصحُّ العهدُ، ومعلومٌ أنَّ كلَّ مسلمٍ إنَّما يُمضي عهوده على هذا، وعليه يجب حملها، ولكنَّا وجدنا عهود هؤلاء على غير ما ذُكر، فإنَّهم يتّفقون في عهودهم على شرعيَّة الأمم المتحدة، وعهودهم كلها فرعٌ على دخولهم لهذه الأمم المتّحدة، وانتمائهم لحلفها الطاغوتيِّ، الّذي لا يُبنى على اختيار من كل متعاهد، بل هو إلزامٌ من الأمم المتحدة التي اصطلحوا على إعطائها قوةً تشريعيَّةً تُحرِّمُ وتُجرِّم، وتنهى وتأمر، ويحقُّ لهم مُقاتلة من أبى الدخول فيها، والتوقيع على بنودها الكفريَّة، ومن أهونها كفرًا اتفاقهم على عدم التفريق بين مسلم وكافر، وعلى إنكار أمور معلومةٍ من الدين بالضرورةِ، بل وعدّها من الجرائم المتفق عليها بينهم، كالإرهاب الذي يُدخلون فيه قتال المسلمين للكُفَّار لسببٍ دينيٍّ، وغيره ؛ فالعهد هذا، لا يعصم دمَ المُعاهَد من الكُفَّار، بل يهدر وربِّك دم من عاهدَ من المنتسبين للإسلام المعصومين بحرمته قبل دخول العهد.

فالعهد يستند قانونيًّا إلى الطاغوت، ويستمدُّ شرعيَّته من الطَّاغوت، ويُتحاكم فيه عند النزاع إلى الطاغوت، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى.

وأمَّا لوازم هذا العهد، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : "كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطلٌ"، والتحقيق في معنى هذا الحديث والله أعلم : أنَّ كلَّ شرطٍ استلزم بالوضعِ ما يُخالفُ الشَّرعَ شرطٌ باطلٌ، ومنهُ التأجير المنتهي بالتمليك بصورته الموجودة كما قُرِّر وحُرِّر في غير هذا الموضع [1].

[1] () والحيلة الصحيحة فيه - عند من لا يشترط القبض في لزوم الرهن - أن يُباع المبيع ، ويُرهَنَ على ثمنه رهنًا غير مقبوضٍ ، وراجع كلام ابن القيم عن الحيل الصحيحة في أعلام الموقعين.

وهذه العهودُ، تأذنُ فيما تأذن، وفيما سُطر في ملّة الأمم المتّحدة : بإقامة الكنائس في بلاد المسلمين، ومعلومٌ الإجماع على تحريم إحداثِها في بلاد المسلمين، وتجعل فيما تجعلُ للكُفَّار أرضًا من أرض المسلمين، كانت قبل دخولهم محكومةً بحكم الله، تجعلها أرضًا لا يجري عليها غير أحكام بلادهم، كالمناطق الدبلوماسيَّة، وكمُجمّعات إسكان هؤلاء الأمريكان، والحديثُ عنها يردُ بتفصيلٍ أوسعَ عند الكلام على مسألة الطائفة الممتنعة في جواب السُّؤال الثاني بإذن الله.

هذا فيما يتعلَّق بالمقام الأوَّل : وهو صحّة العهد في نفسه، وقد تبيّن أنَّه باطلٌ من جهة المدّة، ومن جهة المشرِّع، ومن جهة اللوازم، وكلُّ واحدةٍ من هذه الثلاث تكفي لبطلان العهد في المقام الأوَّل، وبطلانه في المقام الأوَّل كافٍ في إبطالِه، إلاَّ أنَّا سنتعرَّضُ للمقامات الثَّلاث، لتتبيَّن رعاك الله أنَّ تسمية الأمريكان القتلى في تفجيرات الرياض معاهدين من أبطل الباطل، وأبعده عن أن يكون حقًّا أو شبيهًا بالحقِّ.

وأمَّا المقام الثَّاني : فإنَّ العهد الذي يدّعونه للأمريكان، عقدته الحكومة السُّعوديَّةُ، والحكومة السعوديَّة ليس لها أهليَّةٌ المعاهدة عن المسلمين في أرضها، فإنَّها حكومةٌ مرتدَّةٌ يجبُ قتالُها، فكيف تعصمُ غيرَها؟

والحديث عن ردَّة الحكومة السعوديَّة حديث يطولُ، وقد فصَّلتُهُ تفصيلاً كافيًا بإذن الله في غير هذا الموضعِ، ولأجملهُ بأمورٍ:

الأول : أنَّها تَحكِّمُ الطاغوتَ، في المحاكم الوضعيَّة : كمحكمة العمل والعمّال، والمحكمة التجارية، والمحكمة الإعلاميَّة، واللجان المصرفيَّة وغيرها، كما تحتكم إلى طاغوت الأمم المتحدة وغيره، وترضاه، بل وتتعهد بمقاتلة من ردّ حكمَ الطاغوتِ، أو حَكَمَ الطاغوتُ بوجوب مقاتلته.

الثاني : أنَّها تتولَّى الكافرين، وتصرِّح لهم بأعلى درجات الولاية، وتناصرهم على المسلمين، وتطيعهم في أمورهم، وتجعل لهم الولاية على المسلمين داخل أرضها في أمور كثيرةٍ بالطاعة المطلقة لهم.

الثالث : أنَّها تستهزئ بالله وآياته في صحفها، وتحارب الدين وأهله، وتحمي المستهزئين بالشوكة والقوانين.

وقد بسطتُ مسألة كفر الحكومة السعوديَّة مع الجواب عن الإيرادات عليها، والحديث عن الشروط والموانع، في كتابٍ.

على أنَّ العهدَ ولو كان من مسلمٍ، إن كان في حقيقته خيانةً للدين، وموالاة للكافرين، ولو تُنزّل بعدم كفر الحاكم، فإنَّه باطلٌ ومعصيةٌ، لا يجوز العمل به ولا إقرارُه.

وأمَّا المقام الثالث : وهو إثباتُ أنَّ العهدَ لا ينتقضُ بمحاربة مسلمين في ولاية أخرى ؛ فغايةُ ما يستدلُّون به له أمران:

الأوَّل منهما : قوله تعالى : {وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق} .

والثَّاني : ردُّ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم من آمن من قريش بمقتضى صلح الحديبيَّة، واستقلال عهده وحربه عن أبي بصيرٍ الذي كان يُحارب من عاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم.

فأمَّا الأوَّل ؛ فإنَّه بترٌ للآية، وانتزاعٌ لها من بين ما يوضِّحها، وإطلاق لما جاء مقيَّدًا بالنصِّ منها، وإليك الآية :

{إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض، والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاقٌ والله بما تعملون بصير}

فجعلت سقوطَ واجب النُّصرة معلّقًا بخطيئة ترك الهجرة، فمن لم يُهاجِر سقطَت ولايته للمسلمين {ما لكم من ولايتهم من شيء}، والولاية متى كانت بفتح الواو كان الأغلب عليها معنى النُّصرة وحده، فإن كُسرت شملت النُّصرة، وغيرها، وقد فرَّع الله على سقوط ولايتهم أنّهم إن استنصروا المؤمنين على قومٍ بينهم وبين المؤمنين ميثاق لم ينصروا، وجعل أمد ذلك أن يهاجروا.

فمقتضى الاستدلال بهذه الآية، أن يُقال : إنَّ عهد الكفَّار لا ينتقض لو حاربوا مسلمين مفرّطين في فريضة الهجرة إلى بلاد المسلمين، مقيمين في دور الكفر، ولكنَّ الآية منسوخةٌ بنسخ وجوب الهجرة على كل أحد إلى المدينة، إذ لا هجرة بعد الفتح، وعادت واجبة على من كان في دار كفر، ولا يستطيع إظهار شعائر دينه، من الأركان والشعائر

الظاهرة، والبراءة مما يعبد من دون الله، وإعلان العداوة للكافرين، فلا تنقطع الهجرة في هذه الحال حتى تنقطع التوبة.

وأمَّا من كان مقيمًا في بلد إسلامٍ أخرى، فلم تجب عليه الهجرة، فضلاً عن الممنوع من دخول بلادً الحرمين، والتي تعدّون حاكمها مسلمًا، فكيف يسقط واجب نصرته مع حرصه على الهجرة والمجيء وعجزه عن ذلك، أو عدم وجوبها عليه أصلاً ولا مطالبته بها شرعًا؟

وولاية الإسلام أولى من كل ولايةٍ بالحفظ والحياطة والالتزام بلوازمها والقيام بواجباتها، وأصحاب هذا القول يدّعون أنَّ المسلم كالدولة الكافرة المعاهدة لنا من كل وجه، فلا يجوز أن ننصر أحدهما على الآخر.

وعلى التنزُّل في كلِّ هذا، وإدخال كل مسلم في أرض الله خارج هذه البلاد فيمن يسقط واجب نصرتهم إذا قاتلوا معاهدين، فإنَّ الآية في الاستنصار على العدوِّ لا الاستغاثة، والفرق أن المستغيث هو من دهمه العدوُّ، أو غلبه على أرضه وبلده، وأمَّا المستنصر فهو من يُقاتل العدوَّ إمَّا غازيًا له وإما على السواء، ثمَّ يعجز عن غلبته، فيحتاج إلى من ينصره، فالمستنصر طالب النصر على العدو، والمستغيث طالب للغوث والسلامة من العدوِّ الصائل.

وقد يُطلق النَّصر، ويُراد به الإغاثة من العدوِّ، ويقال فيه حينئذٍ : نصره من عدوِّه، لا نصره على عدوِّه، فيكون نصره منه بمعنى أنجاه منه، ونصره عليه بمعنى أظهره عليه، والنَّصر في الآية مُعدًّى بعلى {فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق}، وهذا إن كانت على في الآية متعلّقةً بالنّصر، أمَّا إذا تعلّقت بالاستنصار، فإنَّ التعدية بعلى في الاستنصار تشمل المعنيَين، والأصل والظاهر أنَّها متعلّقة بالنصر.

و إذا دخل العدو بلدًا من بلاد المسلمين، فإنَّ دفعه فرضُ كفايةٍ على الأمَّة، وهو فرض عينٍ على أهل البلد، فإن لم يقوموا به وجب على من حولهم، ثمَّ يتّسع الواجب حتّى يأثم الكافّة إن لم يقم به من يكفي كما هو معروف في الواجب الكفائيِّ، فهل يجوز التعاهد مع عدوٍّ على إلغاء شيءٍ هو من الفرائض الواجبة المتعيّنة على كل واحدٍ من المسلمين؟ بل كل عهد تضمّن هذا باطلٌ ساقط، وكتاب الله أحقُّ، وشرط الله أوثقُ.

وما أدري لو أنَّ هذا المتكلم بهذا الكلام، وجد امرأةً مسلمةً على قارعة الطريق في بلدٍ من بلاد الكفرِ، يستكرهها أمريكيٌّ على الزِّنى،

أيعتقد وجوب نصرها على من (بينه وبينه ميثاق) أم يمرُّ، ولا يعنيه الأمر؟

فإن وجب نصرها، مع كونها غير سعوديَّةِ البطاقة، فهل يجب نصرها لو أُريد قتلها؟ وهل يجب لها وحدها أم للشيوخ والأطفال والمستضعفين في بلاد الإسلام؟ وهل يجب الدفاع عن أبدانهم فقط أم عليه الدفاع عن أديانهم من العدوِّ الصليبيِّ الذي يسعى لنشر الفساد والإلحاد في البلاد والعباد؟

ولو أنَّ أمريكا عزمَت على غزو بلاد الحرمين، وجيّشت الجيوش لتحتلَّ مكَّة والمدينة، فهل يلتزم الداعي إلى هذا المذهب لازم قوله، ويفتي جميع الدول الإسلاميَّة بتحريم مناصرة المسلمين في بلاد الحرمين، ويمنعهم من الدفاع عن مكَّة والمدينة، ويأمرهم بالتزام عهدهم مع أمريكا؟

أم يخصُّ مكَّة والمدينة بوجوب مناصرتها وحفظ حرمتها دون سائر حرمات المسلمين، ثمَّ يمنع مناصرة المسلمين في نجد وسائر الحجاز، ويوجب السكوت إذا احتُلَّت الرِّياض، وسقطت الدولة التي يسمونها دولة الإسلام؟

وأمَّا استدلالهم بمن ردَّهم النّبيُّ صلى الله عليه وسلم من المسلمين، فأوَّل ما فيه أنَّه يلزمهم منه اللازم الباطل أعلاه.

والنبي صلى الله عليه وسلم لمَّا استنكر الصحابة هذا الشرط قال لهم : إنَّ الله جاعلٌ لهم فرجًا ومخرجًا، فهو أمرٌ خاصٌّ به صلى الله عليه وسلم، بدليل عموم النصوص الموجبة الدفاع عن المسلمين المستضعفين.

وعلى التنزُّل فهو خاصٌّ بمن علمنا أنَّ الله جاعلٌ له مخرجًا، على أنَّه كما ردَّ هؤلاء، نقض عهد قريشٍ بإعانتها على حلفاء له كانوا خارج المدينة، فهل الحلف أدعى للنصرة، وأوجبُ لها من الإيمان؟ أم يدخل وجوب نصرة المسلم بالأولويَّة، فإنَّ الإسلام أقوى، ورابطته أوثق من الحلف.

وقد قال النّبيُّ صلى الله عليه وسلم : "المسلم أخو المسلم، لا يُسلمه ولا يظلمه ولا يخذله" ؛ فهو من مقتضيَاتِ الأُخوَّة الثَّابتة لكل مسلم.

والله جعل حال المستضعفين موجبةً للجهاد، فقال : {وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين ..} في غير موضع، وحرَّض الله المؤمنين بتذكيرهم بـ{الذين لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلاً}، و{الذين يقولون ربَّنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها، واجعل لنا من لدنك سلطانًا، واجعل لنا من لدنك نصيرًا} ؛ فهو الحكم المحكم العامُّ، والأصل الثَّابت، والفعل يحتمل الخصوصيَّة بخلاف القول.

قال ابن العربي رحمه الله (أحكام القرآن 4/1789) :
"فأما عقده على أن يرد من أسلم إليهم فلا يجوز لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما جوزه الله له لما علم في ذلك من الحكمة، وقضى فيه من المصلحة، وأظهر فيه بعد ذلك من حسن العاقبة، وحميد الأثر في الإسلام ما حمل الكفار على الرضا بإسقاطه، والشفاعة في حطه "

ثمَّ الحديثُ في قومٍ مستضعفين في دار كفرٍ، وليس في دخول أهل الكفر بلاد الإسلام واحتلالهم لها، أو اعتدائهم على مسلمين خارج حكمهم، بل هو في من أسلم منهم، ومن كان في أيديهم من المسلمين.

وأمَّا اعتداؤهم على المسلمين أو حلفائهم ممن هو خارج أيديهم، فقد جعله النّبي صلى الله عليه وسلم ناقضًا لعهدهم ومبيحًا لدمائهم، وغزا قريشًا لمَّا أعان بعضُهم بعضَ البكريِّين على خزاعةَ حلفَاءِ النّبيِّ صلى الله عليه وسلم.

وإن تُنزِّل فيه بعد هذا، وأُخِذ بقول من يقول بعموم الحكم وعدم اختصاصه بالنبي وأُلغيَ الفرقُ بين دار الإسلام ودار الكفر، فيجب أن لا يعدَّى موضعه ؛ لأنَّ الفعل لا عموم له، وهذا الفعل جاء في مخالفة عمومات قوليَّة.

فيكون مختصًّا : بأفراد من المسلمين لا شوكةَ لهم أو دولة، عُلم فيهِم أنَّهم لا يفتَتِنُون عن دينهم وغلب على الظَّنِّ أنَّ الله جاعلٌ لهم مخرجًا، وكانوا قبل العهد في دار الكفر وبأيدي الكُفَّار أو كانوا من الكُفَّار المعاهدين ثمَّ أسلموا، فلا يلحق بهم الأسرى الذين يحدث أسرهم بعد العهد.

وعلى التنزُّل مرَّةً بعد مرَّةٍ، فقد جعله الله للرِّجال خاصَّة، وأمَّا النساء فقد أنزل الله فيهنَّ : {فلا ترجعوهنَّ إلى الكُفَّار} فيلزمُ

المُستدلَّ بِهِ إن رأى صحَّة دلالته على ما يقول : أن يستثني نساء المسلمين حيثُ كُنَّ من الدُّخول في هذا الحكم.

وأمَّا المقام الرابع : إثبات أن العهد لم ينتقض بأمر وقع في هذه البلاد نفسها.

فمما ينتقض به العهد، بعض الأمور السابقة التي ذكرنا في المقام الأوَّل مما لا يصحُّ العهد معه ابتداءً، فاستمرارها استمرار لما ينقض العهد ويبطله، فمنه بناؤهم الكنائس كالكنيسة التي نالها التفجير في أحد المجمعات، ودور البغاء والمراقص وحانات الخمر، التي لا تقتصر عليهم بل يفتحونها لأبناء المسلمين، وبناتهم.

وقد ذكرتُ في غير هذا الموضع هذه المسألة، وأنقل فيما يلي موطن الشاهد منها:

"دخول الكافر لبلاد الإسلام عامَّة –عدا جزيرة العرب-، لا يخرج عن الأحوال التالية:

أ- الأمـان

وله صورتان:

الصورة الأولى : أن يستجير المشرك حتّى يسمع الكلام الله، فيجب وجوبًا أن يُجار ويعطى الأمان حتَّى يسمع كلام الله، ويجبُ إبلاغه مأمنه.
وهذه الصُّورة واجبة على المسلمين، متى استجار الكافر لهذا الغرض {وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره حتّى يسمع كلام الله ثمّ أبلغه مأمنه ذلك بأنَّهم قومٌ لا يفقهون}.

الصورة الثانية : أن يطلب الأمان، ليدخل بلاد المسلمين، لمرورٍ أو تجارةٍ، أو غرضٍ يقضيه، فيدخل حتى تتم حاجته.
وهذه الصورة، مأذون فيها للمسلمين، يختار فيها ولي الأمر المصلحة، كأن يأذنوا للمسلمين في دخولٍ كدخولهم، أو يحتاجهم المسلمون في عملٍ يحسنونه، أو نحو ذلك.

ب- العهد

فإن كان من عهدٍ بين المسلمين والكفار، أن يدخل واحدهم لكذا وكذا، فإنَّه يجوز فيما يجوز فيه الأمان السابق، وإنما يختلف عنه في أن المعاهد لا يحتاج إلى أمان بخصوصه، بل يكفيه عهد قومه.

ج – الذِّمَّة

ويكون هذا لأهل البلاد التي يفتحها المسلمون، بأن يُعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ويدخلوا تحت حكم الإسلام فيهم.

د- العُدْوَان

فإن دخل الكافر بلاد المسلمين، بغير شيءٍ مما سبقَ، فله حالانِ :

- أن يدخل الواحد المقدور عليه منهم : فهذا مهدور الدم مباحُهُ.
- أن تدخل طائفةٌ منهم لها شوكةٌ، فهي معتديَةٌ على بلاد المسلمين يجب أن تُقاتل وتدفع، وكذا دخول الواحد منهم إذا كان بشوكةِ قومه ومنعتهم.

ومن القسم الأخير، القواعد الصليبية القائمة في جزيرة العرب، وأمرها أبين من أن يخفى، لولا اقتضاء شُبَهِ المُلبِّسين أن يُبيَّن، فيُقال:

أولاً: إنَّهم دخلوا بقوةٍ معهم، وعتادٍ، وليس هذا شأن من يدخل بأمان، أو عهد، أو ذمَّة، خاضعًا لحكم المسلمين.

وثانيًا: إنَّ القوَّة التي دخلوا بها، فوقَ ما لدى المسلمين، لدفعها، فالقوة لهم، والظهور والغلبة لقوتهم، فهل من هذا شأنه يُعطى أمانًا، أم هو من يُعطِي الأمان؟!

وثالثًا : إنَّهم دخلوا غير خاضعين لحكم مسلمٍ عليهم، بل هم مستقلون كل الاستقلال بأمرهم.

ورابعًا : إنَّهم يعلنون ويُظهرون، أن دخولهم ليس بإذن من البلد التي دخلوها، بل بحكم الشرعية الدولية، والشرعية الدولية فوق كونها

طاغوتًا يجب الكفرِ به، تقضي أولَ ما تقضِي بنزعِ السِّيَادَةِ المستقلَّة للمسلمين، وتَدْخُلُ حاكمًا عليهم.

وخامسًا : إنَّهم يستعملون هذه القوة في تحصيل مصالح لهم، وإلزام البلد التي دخلوها بأشياء تضرُّه، وبأمور هي من الكفر الذي يدعو إليه النظام العالمي الجديد، ومن كان هذا شأنه، فهو غالب متحكم مسيطر، وما أدري ما الاحتلال إن لم يكن هذا منه؟!

وسادسًا : إنَّهم مُقاتلون للمسلمين، محاربون لهم في كل بلد من بلاد الله، فلو فرض أن لهم عهدًا وأمانًا، فإنّه ينتقض بما يفعلون، فيرتفع حكم العهد والأمان عنهم.

وسابعًا : إن عين القوة التي جعلوها في الجزيرة، تُحارب المسلمين، وتخرجُ منها أو تعتمدُ عليها جيوشٌ تُحارب الله ورسوله، فلو لم يكن قتالُهم المسلمين موجِبًا لقتالهم، فإن حربهم المسلمين من بلد الإسلام، كافٍ فيما قلناه، ولو لم يكفِ نفسُ قِتالِهم للمسلمين في مسألتنا، لكان اتّخاذهم بلاد المسلمين قواعد للحرب كافيًا.ا.هـ

وهذه المقامات الأربع يلزم من يدعي أن للأمريكان هنا عهدٌ، أن يصحَّح كل واحد منها، ولو انتقض واحدٌ منها للزمه أن يحكم بانتقاض عهدهم، وقد ثبتَ وتبيَّنَ أنَّ كُلَّ واحدٍ منها باطلٌ منتقض.

وقد يقولُ قائلٌ منهم : إنَّ وقوع ما ينقض العهد من الأمريكان ظاهرٌ لا نزاع فيه، ولكن ليس لغير الإمام نقض العهد.

فالجواب :

أولاً : أنَّ الحاكم المعنيَّ مرتدٌّ عن دينه، مارقٌ من الملَّة، قد نكث عهد الله الذي عهده إليه، فكيف تُعلّق به عهود هؤلاء فلا تنتقض إلا بنقضه؟

ثانيًا : أنَّهم يعلمون يقينًا أنَّ الحاكم الذي إليه الإشارة خائنٌ لدينه، متولٍّ لهؤلاء الكافرين، يستحيل أن ينقض عهودهم حتّى يُنازع في شيءٍ من أمر ملكه، أمَّا الدِّين فأهون ما يبذلُه، ومثلُهُ -وإن تُنُزِّل بعدم كفره- لو كان في يده شيءٌ من أموال المسلمين ما اؤتمن عليها، فكيف بمعاهدة قومٍ يحاربون الله ورسوله في كل أرض؟

ثالثًا : أنَّ عهود الكفَّار إذا فعلوا ما ينقضها تنتقض بنفسها ولا تفتقر إلى نقض إمام، على الصَّحيح من قولي أهل العلم، وهو الذي تدلُّ عليه النّصوص الصَّريحة.

قال ابن القيِّم : :" وعقد الذمة ليس هو حقًّا للإمام بل هو حقٌّ لله ولعامَّة المسلِمينَ فإذا خالَفُوا شيئًا مما شرط عليهم، فقد قيلَ : يجبُ على الإمام أن يفسَخَ العَقْد وفسخُهُ أن يُلحِقَه بمأمنه ويخرجَه من دَار الإسْلامِ ظنًّا أن العقد لا ينفسخ بمجرَّد المُخالفة بل يجبُ فسخه، قَالَ وهذا ضعيفٌ ؛ لأنَّ الشُّروطَ إذا كانت حقًّا لله لا للعاقد انفسخَ العقدُ بفواته من غيرِ فسخٍ . وهذه الشُّروطُ على أهل الذِّمَّة حقٌّ لله لا يجوز للسُّلطانِ ولا لغيرِهِ أن يأخُذ منهم الجِزيةَ ويمكِّنهُم من المُقام بِدار الإسلام إلاَّ إذا التَزَمُوها وإلاَّ وَجَب عليه قتالُهم بنصِّ القرآن " أحكام أهل الذِّمَّة (3/1355)

وأدلَّة القرآن صريحةٌ في هذا، قال تعالى : {كيف يكون للمشركين عهدٌ عند الله وعند رسوله إلاَّ الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم} فأنكر الله عهود المشركين، إلاَّ ما استثنى، وقال : {إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين} فاستثنى الله من البراءة من العهود من لم ينقصوا المسلمين شيئًا ولم يُظاهروا عليهم أحدًا، فعلم أنَّ من نقص شيئًا أو ظاهرَ أحدًا منتقضٌ عهده، وقال{وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمَّة الكفر إنَّهم لا أيمانَ لهم لعلَّهم ينتهون} فحكم الله في أمثال هؤلاء بأن لا أيمان لهم، وأمر بقتالهم، والحكم باستمرار عهدهم ينافي الأمر بقتالهم."اهـ

- ما حكم الحراس في مجمّعات الصليبيين؟

نكتفي في جواب هذا بفتوى الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في كتابه كلمة الحق (126- 137):

" أما التعاون مع الإنجليز، بأي نوع من أنواع التعاون، قلّ أو كثر، فهو الردّة الجامحة، والكفر الصّراح، لا يقبل فيه اعتذار، ولا ينفع معه تأول، ولا ينجي من حكمه عصبية حمقاء، ولا سياسة خرقاء، ولا مجاملة هي النفاق، سواء أكان ذلك من أفراد أو حكومات أو زعماء. كلهم في الكفر والردة

سواء، إلا من جهل وأخطأ، ثم استدرك أمره فتاب واخذ سبيل المؤمنين، فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم، إن أخلصوا لله، لا للسياسة ولا للناس.

وأظنني قد استطعت الإبانة عن حكم قتال الإنجليز وعن حكم التعاون معهم بأي لون من ألوان التعاون أو المعاملة، حتى يستطيع أن يفقهه كل مسلم يقرأ العربية، من أي طبقات الناس كان، وفي أي بقعة من الأرض يكون .

وأظن أن كل قارئ لا يشك الآن، في أنه من البديهي الذي لا يحتاج إلى بيان أو دليل: أن شأن الفرنسيين في هذا المعنى شأن الإنجليز، بالنسبة لكل مسلم على وجه الأرض، فإن عداء الفرنسيين للمسلمين، وعصبيتهم الجامحة في العمل على محو الإسلام، وعلى حرب الإسلام، أضعاف عصبية الإنجليز وعدائهم، بل هم حمقى في العصبية والعداء، وهم يقتلون إخواننا المسلمين في كل بلد إسلامي لهم فيه حكم أو نفوذ، ويرتكبون من الجرائم والفظائع ما تصغر معه جرائم الإنجليز ووحشيتهم وتتضاءل، فهم والإنجليز في الحكم سواء، دماؤهم وأموالهم حلال في كل مكان، ولا يجوز لمسلم في أي بقعة من بقاع الأرض أن يتعاون معهم بأي نوع من أنواع التعاون، وإن التعاون معهم حكمه حكم التعاون مع الإنجليز: الردة والخروج من الإسلام جملة، أيا كان لون المتعاون معهم أو نوعه أو جنسه .

وما كنت يوما بالأحمق ولا بالغر، فأظن أن الحكومات في البلاد الإسلامية ستستجيب لحكم الإسلام، فتقطع العلاقات السياسية أو الثقافية أو الاقتصادية مع الإنجليز أو مع الفرنسيين .

ولكني أراني أبصر المسلمين بمواقع أقدامهم، وبما أمرهم الله به، وبما أعدّ لهم من ذل في الدنيا وعذاب في الآخرة إذا أعطوا مقاد أنفسهم وعقولهم لأعداء الله .

وأريد أن أعرفهم حكم الله في هذا التعاون مع أعدائهم، الذين استذلوا وحاربوهم في دينهم وفي بلادهم، وأريد أن أعرفهم عواقب هذه الردة التي يتمرغ في حمأتها كل من أصر على التعاون مع الأعداء.

ألا فليعلم كل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض أنه إذ تعاون مع أعداء الإسلام مستعبدي المسلمين، من الإنجليز والفرنسيين وأحلافهم وأشباههم، بأي نوع من أنواع التعاون، أو سالمهم فلم يحاربهم بما استطاع، فضلا عن أن ينصرهم بالقول أو العمل على إخوانهم في الدين، إنه إن فعل شيئا من ذلك ثم صلى فصلاته باطلة، أو تطهر بوضوء أو غسل أو تيمم فطهوره باطل، أو صام فرضا أو نفلا فصومه باطل، أو حج فحجه باطل، أو

أدى زكاة مفروضة، أو أخرج صدقة تطوعا، فزكاته باطلة مردودة عليه، أو تعبد لربه بأي عبادة فعبادته باطلة مردودة عليه، ليس له في شيء من ذلك أجر بل عليه فيه الإثم والوزر .

ألا فليعلم كل مسلم: أنه إذا ركب هذا المركب الدنيء حبط عمله، من كل عبادة تعبد بها لربه قبل أن يرتكس في حمأة هذه الردة التي رضي لنفسه، ومعاذ الله أن يرضى بها مسلم حقيق بهذا الوصف العظيم يؤمن بالله وبرسوله .

ذلك بأن الإيمان شرط في صحة كل عبادة، وفي قبولها، كما هو بديهي معلوم من الدين بالضرورة، لا يخالف فيه أحد من المسلمين .

وذلك بأن الله سبحانه يقول: ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين .

وذلك بأن الله سبحانه يقول: ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد مــنكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

وذلك بأن الله تعالى يقول: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين .

وذلك بأن الله سبحانه يقول إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سوّل لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله سيئا وسيحبط أعمالهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم .

إلا فليعلم كل مسلم وكل مسلمة أن هؤلاء الذين يخرجون على دينهم ويناصرون أعداءهم، من تزوج منهم فزواجه باطل بطلاناً أصلياً، لا يلحقه تصحيح، ولا يترتب عليه أي أثر من آثار النكاح، من ثبوت نسب وميراث وغير ذلك، وأن من كان منهم متزوجاً بطل زواجه كذلك وأن من تاب منهم ورجع إلى ربه وإلى دينه، وحارب عدوه ونصر أمته، لم تكن المرأة التي تزوجها حال الردة ولم تكن المرأة التي ارتدت وهي في عقد نكاحه زوجاً له، ولا هي في عصمته، وأنه يجب عليه بعد التوبة أن يستأنف زواجه بها فيعقد عليها عقداً صحيحاً شرعياً، كما هو بديهي واضح .

ألا فليحتط النساء المسلمات، في أي بقعة من بقاع الأرض ليتوثقن قبل الزواج من أن الذين يتقدمون لنكاحهن ليسوا من هذه الفئة المنبوذة الخارجة عن الدين، حيطةً لأنفسهن ولأعراضهن، أن يعاشرن رجالاً يظنونهن أزواجاً وليسوا بأزواج، بأن زواجهم باطل في دين الله، ألا فليعلم النساء المسلمات، اللائي ابتلاهن الله بأزواج ارتكسوا في حمأة هذه الردة، أنه قد بطل نكاحهن، وصرن محرمات على هؤلاء الرجال ليسوا لهن بأزواج، حتي يتوبوا توبة صحيحة عملية ثم يتزوجوهن زواجاً جديداً صحيحاً .

ألا فليعلم النساء المسلمات، أن من رضيت منهن بالزوج من رجل هذه حالة وهي تعلم حاله، أو رضيت بالبقاء مع زوج تعرف فيه هذه الردة فإن حكمها وحكمه في الردة سواء .

ومعاذ الله أن ترضى النساء المسلمات لأنفسهن ولأعراضهن ولأنساب أولادهن ولدينهن شيئاً من هذا .

ألا إن الأمر جد ليس بالهزل، وما يغني فيه قانون يصدر بعقوبة المتعاونين مع الأعداء، فما أكثر الحيل للخروج من نصوص القوانين، وما أكثر الطرق لتبرئة المجرمين، بالشبهة المصطنعة، وباللحن في الحجة .

ولكن الأمة مسؤولة عن إقامة دينها، والعمل على نصرته في كل وقت وحين، والأفراد مسؤولون بين يدي الله يوم القيامة عما تجترحه أيديهم، وعما تنطوي عليه قلوبهم .

فلينظر كل امرئ لنفسه، وليكن سياجاً لدينه من عبث العابثين وخيانة الخائنين .

وكل مسلم إنما هو على ثغر من ثغور الإسلام، فليحذر أن يؤتى الإسلام من قبله .

وإنما النصر من عند الله، ولينصرن الله من ينصره " ا.هـ كلامه رحمه الله.

علمًا بأنَّ من كان لديه شبهة والتباس في المسألة، وانخدع بتلبيس من أوهمه أنَّ الأمريكان معاهدون من الحرّاس، وحرسهم على هذا المنطلق والأساس، فإنَّه يكون معذورًا عند الله عزَّ وجلَّ ويُبعث على نيَّته.

وهذا ليس فقط في الجزيرة العربية، وإنَّما هو في كل بلاد فيها محتلُّون من الصليبيِّين أو غيرهم، سواء في أفغانستان في القواعد الأمريكيَّة من التحالف الشمالي، أو في الشيشات في القواعد الروسية من أتباع الحكومة الشيشانيَّة العميلة، وغيرهم.

****

ما حكم العمليّات في بلاد المسلمين؟

أُجيب عن هذا الاعتراض في كتاب انتقاض الاعتراض ، فقال مؤلفه :

"والجواب على استدلالهم بكون الدار دار إسلام من وجوه:

الأوَّل : أنَّ هذا موجبٌ أشدُّ لقتال الكُفَّار ، جيوشهم واستخباراتهم وأفرادهم ، فإنَّ كونهم في دار إسلامٍ (عدوانًا كما قُرِّر) من أشدِّ ما يُوجبُ قتالَهم ويؤكِّدُهُ ، ولا دليل على منعٍ منع بيات المشركين في دار الإسلام.

الثَّاني : أنَّهم إن أرادوا بدار الإسلام الدار التي حاكمها مسلم ، فهذه الدار حاكمها مرتدٌّ ، وعلى التنزُّل بإسلامه ، فليس منع البيات مناطه إسلام الحاكم وكفره ، بدليل أنَّ الكُفَّار لو استولوا على دار من ديار الإسلام لم يسقط حكم الحاكم المسلم عنها ، مع جواز بيات الكفّار المعتدين فيها ، فلو أنَّ جيشًا أمريكيًّا غزا بلاد الحرمين ، وأقام قاعدةً في نجدٍ لم يمنع أحدٌ منكم بياتَها مع أنَّ الدار دار إسلامٍ حتّى حاكمُها عندكم.

الثالث : إن أرادوا بدار الإسلام الدار التي تجري عليها أحكامه ، فهذه المجمّعات بالاتّفاق لا تجري عليها أحكام الإسلام ، بلى إنَّ من أحكام الإسلام التي جرت عليها ما فعله الأبطال من تفجيرها.

الرابع : إن أرادوا بدار الإسلام الدار التي يغلب على أهلها الإسلام فهذه المجمّعات بالاتّفاق أيضًا غالبُ من فيها كُفَّار ، ولم يذكروا من قتلى المسلمين فيها غير اثنين في مقابلة مئاتٍ من الأمريكان."اهـ

ما حكم سكَّان المجمّعات من المسلمين؟

أثار كثيرٌ من الإخوة معلوماتٍ عن أحد قتلى التفجيرات من المسلمين، وذكروا أنَّه من أكبر دعاة الخنا والفجور، وأظهروا السرور بقتله والفرح بذلك، ولا بدَّ من التّنبيه إلى أمور مهمَّة تتعلّق بهذا:

التنبيه الأوَّل : أنَّ ما ذُكر من الفجور والمعاصي عن ذلك القتيل في المجمّعات، ليس هو المبيح لقتله، بل قتلُ من وجد في المجمّع أيًّا كان سبب مجيئه–وإن كان من الصالحين- مبنيٌّ على أدلَّةٌ أخرى، وعلى الأدلَّة تلك اعتمد المجاهدون في تنفيذهم العمليَّة لا على فجور فلان أو فلان، أمَّا أن يكون التفجير عقوبةً لمن كان على هذه الصفة، فمحتملٌ، كما أنَّ من المحتمل أن يكون ذلك تكفيرًا لذنبه، ومقرِّبًا له إلى ربِّه.

وأدلَّة قتل من قُتل من المسلمين تبعًا في هذا التفجير أطول من أن تبسط في هذا الكتاب الموجز، وقد أحلنا على من فصَّل المسألة بأدلَّتها، ولنذكر مجامع الأدلَّة، ومناطات المسألة فقط:

فوجود مسلمين في هذه المجمّعات خلاف الأصل، وحكم المجمّعات حكم ديار الكفر، لتحصّنها بالقوّة، وعدم جريان أحكام الإسلام عليها، فالذي يقوم بالعمليّة لا يعلم وجود مسلمين وإن كان ذلك محتملاً، كما يقع في أكثر عمليّات المجاهدين في الشيشان وفلسطين وأفغانستان وغيرها.

كما أنَّ وجودهم ولو عُلم في المجمّع، لا يمنع العمليَّة، بل يكون أحسن أحوال من في المجمّع كالتّرس الّذين يتترس بهم الكفّار، بل التّرس أفضل منه من جهة أنَّهم مكرهون حقيقةً، أمَّا هو فغير مكره على دخول مجمّعات الكفرة.

والنبي صلى الله عليه وسلم برئ ممن يقيم بين ظهري المشركين، وودى الّذين قتلهم خالد ممن كانوا مقيمين بين ظهري المشركين بنصف الدية، وخرّجه العلماء بأنَّهم معينون على أنفسهم بإقامتهم بين ظهري المشركين، فجعل لهم نصف الدية كمن شارك في قتل شخص وكان عليه النصف، والنصف الذي عليهم سقط من الدية.

التنبيه الثاني : أنَّه لا يجوز شرعًا الفرح بقتل مسلمٍ أيًّا كان، ومهما كان فجوره، بل نألم لما حلَّ بالمسلمين، ونسأل الله لهم

المغفرة والرحمة، إلاَّ إن ثبت على الرجل كفرٌ يخرجه من الملَّة، فهذا نفرح بقتله لأنّه كافر لا لفجوره.

أمَّا إن كان الفرح بانقطاع الشرّ والفجور الّذي كان ينشره، فهذا أمرٌ آخر، ولا يمتنع أن يجتمع هذا الفرح مع الدعاء للقتيل بالرحمة والمغفرة.

مع التّنبيه إلى أنَّ رمي الشخص بالفجور ونحوه لا يجوز أن يكون إلاَّ ببيَّنةٍ شرعيَّةٍ، وحتّى بعد ثبوته ببيّنة، لا يجوز انتقاصه بها بعد موته، إلاَّ في الأحوال المستثناة شرعًا، الّتي دلَّ عليها حديث "فأثنوا عليها شرًّا"، والله أعلم.

التنبيه الثالث : أنَّ بعض من استدلَّ بهذا على جواز العمليَّات، ودفع به شبه الطاعنين، انطلق فيه من محبّة للمجاهدين وحرص على الذَّبِّ عنهم، وننبِّه إلى أنَّ الذَّبَّ عن المجاهدين لا يكون بالكلام في مسائل من الدين بغير علم، ففرقٌ بين من يقول لا أعلم ما دليل جواز قتل الرجل، ولعلَّ لدى المجاهدين دليلاً والظَّنُّ بهم أنَّهم لا يقدمون على قتل المعصوم بلا بيّنة، ويذبُّ عنهم بمثل هذا، وبين من يستدلُّ لهم بما لا يُبيح الدم في الشرع، ويُجادل عن ذلك، فعلى المسلمين أن يتّقوا الله ويقولوا سديدًا، نسأل الله الهداية والسداد للمجاهدين في كل مكان، ولجميع المسلمين.

ما حكم زعزعة الأمن في بلاد المسلمين؟

لمّا مات النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، أخرج أبو بكرٍ الصديق رضي الله عنه جيش أسامة ، امتثالاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم : "أنفذوا بعث أسامة" ، ولمّا أراد إخراج الجيوش لقتال المرتدّين ، راجعه بعض الصحابة في ذلك ، لئلاّ تخلو المدينة من قوة تحميها ، فقال لو جرّت الكلاب أرجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت هذا الأمر.

ومن البدهيّات أنَّ من يُقاتل أعداء الله لا يأمن هجمتهم وانتقامهم ، وأنَّ الأمن عند ذلك يتزعزع ، سواء هاجمهم في بلادهم ، أو هاجم المعتدين منهم على بلاده ، وهذا أبو بكرٍ يأبى أن يترك قتال المرتدّين لحماية أهل المدينة ، ولو أنّ رجلاً أراد الأمن المطلق ، بالمفهوم المادّيّ ، لعطّل مع الجهاد فرائض كثيرةً .

ثمّ من خاطر بنفسه امتثالاً لأمر الله ، وآمن ولم يلبس إيمانه بظلم ، فإنَّ له من الله الأمن ، حتّى في القتال إذ يغشّيه النعاس أمنةً منه ، ومن ترك أمر الله ، واحتجّ بالحفاظ على الخوف ، فمن مأمنه يؤتى الحذِر.

والّذي يحسب أنّه سيُترك ويأمن حين يدّعي الإيمان ولا يبلوه الله بشيءٍ ، قد جهل قول الله عزَّ وجلَّ : {الم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون} ، وأجهل منه من يرى أنّ حقًّا له ، أن يدّعي الإيمان ، ويخرج عن مقتضياتِهِ متى خشي على شيءٍ من دنياه ، محتجًّا بالأمن.

وهل هذا إلاّ كمن {يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة} ، أو كمن يقول : {ائذن لي ولا تفتنّي}؟

على أنَّ من يدرك حقيقة وضع بلاد المسلمين اليوم ، يعلم أنّها ليست في أمن ، وإنّما هي في مهلةٍ ، والله يمهل ولا يهمل ، والخطر الذي يخافون منه ، محدق بجميع بلاد المسلمين محيطٌ بها ، فكيف يُلام من سابق العدوّ فدفعه قبل أن ينزل بساحة المسلمين ، ويستبيح الديار؟

المصالح والمفاسد في عمليّة شرق الرياض:

تحدّث عن هذا عبد الله بن ناصر الرشيد بشيءٍ من التفصيل، وهذا نصُّ كلامه من كتاب "**انتقاض الاعتراض على تفجيرات الرياض**" (57-62) نسوقه بطوله:

"وقد تحدّثوا هنا عن المفاسد الناشئة عن تفجيرات الرياض بزعمهم، فلنذكر قبل الدخول فيما ذكروا بعض القواعد المهمَّة في المصالح عدا ما يأتي أثناء المناقشةِ.

فمن القواعد في المفاسد والمصالح :

أولاً : أنَّ المفسدة التي ثبت الحكم مع وجودها بدليلٍ (من نصٍّ أو تقريرٍ أو إجماع أو قياسٍ) غير معتبرة.
ثانـيًا : أنَّ المفسدة التي تُلغِي الحكم، هي الخارجة عن المعتاد في مثلِه، الزائدة عن المفسدة اللازمة لأصله.
ثالـثًا : أنَّ المفسدة التي يُفضي اعتبارها إلى تعطيل شعيرةٍ من شعائر الدين لاغيةٌ.
رابـعًا : أنَّ الضرر الخاص يحتمل لدفع الضرر العام.
خامسًا : أنَّ النَّاظر في المصالح والمفاسد في أمر يكون نظره فيه لكل من يناله هذا الأمر من المسلمين.
سادسًا : أنَّ ترك أصول الدِّين ووقوع الشِّرك أعظم المفاسد على الإطلاق.
سابعًا : أنَّ تقدير المفسدة في أمرٍ، يكون لأهل العلم الشَّرعيِّ والمعرفة الدنيويِّة به.
ثامـنًا : أنَّ اجتهاد الأمير في تقدير المصالح والمفاسد ما لم يكن مفسدةً محضةً، مقدَّمٌ على غيره.
تاسعًا : أنَّ النَّاظر في المصالح والمفاسد يُحاسب على ما كانت أماراته ظاهرةً وقت نظره، لا على ما وقع في نفسِ الأمرِ، إذ لا يعلم الغيبَ إلاَّ الله، وقد قدَّر النّبي صلى الله عليه وسلم أمورًا من أمر الجهاد وكذا من بعده من المجاهدين، فوقعت على غير ما ظنَّ وقدَّر.

<u>أولاً : أنَّ المفسدة التي ثبت الحكم مع وجودها بدليلٍ (من نصٍّ أو تقريرٍ أو إجماع أو قياسٍ) غير معتبرة.</u>

فأمَّا القاعدةُ الأولى، فتُخرج إيرادَ من يُورد وجود مفسدةٍ في الجهاد مع العلم بأنَّ هذه المفسدة بعينها كانت موجودةً زمن النّبيِّ

صلى الله عليه وسلم، كإيراد من يُورِدُ ذهاب الطَّاقات الدعويَّة، ونحوه ويقول : لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا، وقد كان النّبيُّ صلى الله عليه وسلم يُخرج في الجهاد كلَّ أحدٍ دون تفريقٍ، وكذا الصَّحابة حتّى قُتل في حرب مسيلمة مئاتٌ من القُرّاء، وهذه الحُجَّة باطلةٌ بوجود المفسدة المذكورة زمن النّبي صلى الله عليه وسلم دون أن يُعطّل الحكم لها، وبالنّصِّ على بطلانها، والرد عليها في الآيات : "قل فادرؤوا عن أنفسكم الموت"، "قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتلُ إلى مضاجعهم.

كما تُخرج إيرادَ من يُورد جرَّ العدوِّ إلى بلاد المسلمين، لوجود ذلك زمن النّبيِّ صلى الله عليه وسلم، حين بادأ قريشًا بالقتال، وجاؤوا للمدينة في غزوة بدرٍ، وأحدٍ.

وتُخرج أيضًا : من يُورد ذهاب الأمنِ، وزعزعة البلاد، فإنَّ أبا بكرٍ الصِّدِّيق أخرج الجيوش، وقال : والله لو جرّت الكلاب أرجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت إخراج الجيوش، أو كما قال رضي الله عنه، مع أنَّه إن كان ملزمًا بإخراج جيش أسامة بالنّصِّ، فإنَّ قتال المرتدِّين ليسوا كذلك، مع علمه بأنَّ بعض الأعراب حول المدينةِ كانوا يتربّصون.

<u>ثانيًا : أنَّ المفسدة التي تُلغِي الحكم، هي الخارجة عن المعتاد في مثلِه، الزائدة عن المفسدة اللازمة لأصله.</u>

وأمَّا القاعدة الثانيَّة، فلأنَّ من الأحكام ما بُني على نوعِ ضررٍ، فالموتُ إن ترتّب على واجب الأمر المعروف والنهي عن المنكر، كان ضررًا يسقط به الوجوب، أمَّا إن ترتّب على القتال فلا، لأنَّ القتال مبناه على تلف الأنفس والأموال.

كما أنَّ القتال يلزمُ منه ردُّ العدوِّ، وانتقامه، ومحاولة النيل من المسلمين، وحصول شيءٍ من مآربه هذه له ولا محالة، وقد سبى المشركون في أحدٍ امرأة من المسلمين، فهذه المفاسد لا يُعطّل الجهاد لها، لأنَّها لم تخرج عن المعتاد في مثله، وهي ملازمةٌ لكل قتال وجهادٍ.

وهذا مطّردٌ في سائر الأحكام، فالزَّكاة يُدفع فيها المال الكثيرُ، ولا تكون كثرتُه مسقطةً لها، ولو أنَّ رجلاً ثريًّا احتاج الماء لطهارة الصَّلاة، فلم يحصل له إلاَّ بأكثر من ثمن المثل، لم يجب عليه أن يشتريه وجاز

له التيمّم، وإن كان يدفع في الزَّكاة أضعاف أضعافِ ثمن المال، وهكذا.

ثالـثًا : أنَّ المفسدة التي يُفضي اعتبارها إلى تعطيل شعيرةٍ من شعائر الدين لاغيةٌ.

وأمَّا القاعدة الثالثة : فإنَّ الاستدلال بالمفسدة على إلغاء حكمٍ من الأحكام، إن أُريد به إلغاؤه لمدةٍ قليلةٍ، أو في مكانٍ دون مكانٍ، صحَّ، بخلاف ما إذا أُريد به تعطيل أصل الحكم، كما يفعل من يريد تعطيل الجهاد، فيستدلُّ بشيءٍ من أدلّتهم المعروفة، والتي لو طُردت لأغلق باب شعيرة الجهاد بالكلِّيَّة.

رابـعًا : أنَّ الضرر الخاص يحتمل لدفع الضرر العام.

والقاعدة الرابعةُ : تفيد احتمال ضرر قتل التُّرس مثلاً لدفع الضرر عن عموم المسلمين، كما تفيد احتمال وقوع شيءٍ من الخوف والجوع ونقصٍ من الأموال والأنفس والثمراتِ في شيءٍ من بلاد الإسلام، لدفع الضرر عن عامَّة بلاد المسلمين.

خامسًا : أنَّ النَّاظر في المصالح والمفاسد في أمر يكون نظره فيه لكل من يناله هذا الأمر من المسلمين.

والقاعدة الخامسةُ : تردُّ على من يقيس المصالح والمفاسد في بلدٍ من بلاد الإسلام، ويجزم بترجيح المفسدةِ، دون أن يكون في نظره أصلاً، ما تحصَّله من مصالح في بلاد المسلمين الأخرى، فجهاد الكُفَّار يُحقّق مصلحة النكاية التي هي السبيل إلى دفعهم عن بلاد الإسلام، وكلَّما وسِّع ميدان القتال ازدادت النكاية أضعافًا كثيرةً، من جهة الخوف والرعب، ومن جهة تكاليف الأمن المرهقة لاقتصادهم، ومن جهة توقُّعهم للعمليَّات في كلِّ بلدٍ فيه مسلمٌ يخشونه، ومن جهة تعطُّل مصالحهم التي هي حربٌ لله ورسوله في كل بلد.

ومشروعُ القاعدة مشروعٌ جهاديٌّ عالميٌّ، محصَّله لمجموع الأمة، وهؤلاء ينظرون للجبهة الداخليَّة وحدها، ويُغفلون عند النظر بلاد المسلمين الأخرى، ولا يلتفتون إليها، ولا يوردون ذكرها، ولا هم يسعون في دفع العدوان عنها بما يندفع بمثله، ولا يحرّضون على ذلك.

سادسًا : أنَّ ترك أصول الدِّين ووقوع الشِّرك أعظم المفاسد على الإطلاق.

والقاعدة السادسة : مهمَّةٌ في الرَّدِّ على من والى الكُفَّار، أو سوّغ ذلك، أو اعتذر لمن فعله بحجّة المصلحة، فإنَّهم لن يحصّلوا مصلحةً أعظم مما فوّتوه من التوحيد، ولن يتّقوا مفسدةً أعظم مما وقعوا فيه من الشِّرك.

ولا يُورد على هذا لزومُ قتال كل كافرٍ على الفور، والخروج على كلِّ حاكمٍ مرتدٍّ مهما كانت القوّة والقدرة، فإنَّ حديثنا عن الموازنة بين فعل الرّجل للشرك وركوبه المفسدة، وبين حفظه للتوحيد وتحصيله المصلحة، لا عن تأخير إزالة الشِّرك الذي يفعله المشركون.

سابعًا : أنَّ تقدير المفسدةِ في أمرٍ، يكون لأهل العلم الشَّرعيِّ والمعرفة الدنيويِّة به.

ومن القاعدة السابعة تعلم أنَّ من لا يعرف جنس المصالح الواقعة في الجهاد، ولا بصر له به من تجربةٍ أو دراسةٍ ومعرفةٍ تقوم مقام التجربة = لا يمكنه النظر في عين المفسدة هل هي من المعتاد في الجهاد الذي لا يكون جهادٌ بدونه أم هي طارئة وخارجةٌ عن الطّاقة، ونحو ذلك.

كما أنَّ من ليس له علمٌ شرعيٌّ ونظرٌ صحيح، لا يمكنه وإن عرف المفسدة، أن يُوازن بين المفاسد الدنيويَّة التي تقع والأضرار الدينيَّة، ونحو ذلك، وكلٌّ من الجانبين له من الأهمِّيَّة ما يُحرّم على جاهله الحديث في المسألة.

ثامـنًا : أنَّ اجتهاد الأمير في تقدير المصالح والمفاسد ما لم يكن مفسدةً محضةً، مقدَّمٌ على غيره.

والقاعدة الثَّامنة، تكون في كلِّ جيشٍ، كتنظيم القاعدة : يُقدم على عملٍ جهاديٍّ، فإنَّ آحاد الجيش قد يختلف تقديرهم للمصالح والمفاسدِ، ولاً يمكن أن يُخالف الواحد منهم أميرهُ وقد فعل الأمير ما أمر به، فنظر نظرًا صحيحًا في المسألةِ، واختار ما أمرهم به.

والمجاهدون الذين قاموا بهذا العمل المبارك، ائتمروا بأمر أميرهم، سواء كان أسامة، أو من أمَّره عليهم أسامة في الجزيرةِ، وصدروا عنه، وليس لهم أن يتركوا الجهاد لتقديرٍ يُقدّره أحدُهم.

إذا علمت هذا، فإنَّ قولهم : فالمسألة ليست مجرد موازنةٍ بين المصالح والمفاسد حتى يقول لنا أحد: إنه يسعكم أن تسكتوا ولا تثرِّبوا، وتعذروا ولا تُدينوا!، باطلٌ من وجهين :

الأوَّل : أنَّ كلَّ ما عدا النظر في المصالح والمفاسد قد أجيب عنه من استدلالهم، فلم يبق لهم إلاَّ مجرَّد النظر في المصالح والمفاسد، فيُقال لهم يسعكم أن تسكتوا، حتّى يُنظر في المصالح ويُتحدّث عنها، ليُقال لهم -بعد تحرير الكلام في المصالح- لا يسعكم أن تسكتوا بل لا يسعكم إلاّ أن تؤيِّدوا التّفجيرات، وتحرّضُوا عليها.

والوجه الثَّاني : أنَّ ترك التثريب لا ينحصر على المسائل التي يتوقف فيها القول على النظر في المصالح والمفاسد، بل حتّى الّتي يُختلف فيها في بعض الأدلّة ويُتنازعُ في تصحيحها، أو تأويلها، ما دام الخلاف قويًّا له مأخذ صحيحٌ، وهذه المسألة مع مخالفيهم فيها الدليل القويُّ الصَّحيحُ الظَّاهر الذي ليس معهم معارضٌ له أصلاً فأقلُّ أحواله على أكثر التنزُّل أن يُقال : إنَّ مخالفيكم مجتهدون أخذوا بمستمسك قويٍّ فلا يجوز التثريب عليهم.

****

الفصل الرابع : ألم تعرفوا المجاهدين بعد؟

للأسف الشديد، ظهر من كلام الناس وأفعالهم ما يدلُّ أنَّ كثيرًا منهم لم يعرف حقًّا من هم المجاهدون؟ ولم يعرف ماذا يريدون وما خرجوا يطلبون؟ لم يعرفوا من هم هؤلاء الذين حموا الأمة من الخطوب المدلهمَّة، وبذلوا نفوسهم وأوقاتهم وأموالهم في حفظ الإسلام وحماية دياره.

لم يعرفوا الأبطال الّذين يرتعد العدوّ خوفًا منهم، ويثنيه عن مطامعه شوكتهم، وإلاَّ فهل تخشى أمريكا جيوش الدول الإسلاميَّة اليوم، وهي أعلم بها، وعلى عينها صنعت؟ وتحت سيطرتها وإشرافها وتوجيهها بنيت؟

لم يعرفوا هذا، مع كثرة تبيين المجاهدين له، وعلى رأسهم شيخهم أبو عبد الله أسامة نصره الله وحفظه في بياناته المتكررة مكتوبة ومسموعة وصوتيَّة منذ أكثر من عشر سنين، ولكنّ الإعلام جاء بسحرٍ عظيم وإفكٍ مُبين سحر به أعين الناس واسترهبهم.

وهنا نعرض لبعض الاستفهامات التي بقيت في أذهان بعض الأخيار بعد العمليَّة المباركة، من أثر الإعلام والإعلاميين.

- هل المجاهدون يكفّرون عموم المسلمين؟

أجاب عن هذا الاستفهام الشهيد يوسف العييري رحمه الله، فقال في رسالته المذكور نصها أعلاه:

<u>سابعاً :</u> كما أؤكد أيضاً على ما قاله أخي علي في رسالته، بأننا لم نرفع راية الجهاد لنقتل المؤمنين، إن العقول السليمة تنفي هذه التهمة عنا فضلاً عن الأدلة الشرعية.

إذ كيف نخرج ونكابد المشاق ونعالج المخاطر والفتن، نخرج من بلادنا ومن رغد العيش والسلامة، لنصل إلى بلاد الأفغان والشيشان والبوسنة والصومال وكشمير وغيرها من ديار الإسلام، لماذا ذهبنا إلى هناك وتجاوزنا كل المشاق والمخاطر ؟

لقد ذهبنا إلي هناك لندافع عن أعراض المسلمين وعن دينهم وعن أمنهم ونحفظ أرواحهم ونضع دماءنا دون دمائهم، فهل يعقل أن

نفدي الأبعدين بدمائنا، ونضع نحورنا دون نحورهم، ثم نقرر ترويع الأقربين من أهلنا وسفك دمائهم ؟!!

هذا لا يقبله عقل سليم، فضلاً عن مسلم يعرف شرع الله وأدلة الكتاب والسنة، إننا لسنا من أهل الضلال والزيغ حتى نوجه سلاحنا لأي مسلم، فإن كان يزعم زاعم بأننا نكفر عموم المسلمين ونستبيح قتلهم، فنعوذ بالله من هذا الضلال، ولو كنا نكفر عموم المسلمين لماذا ذهبنا للدفاع عن إخواننا في البوسنة أو في الشيشان الذين لا يعرفون من الإسلام إلا الشهادة ؟، فإن كنا نفدي بدمائنا من لا يعرف من الإسلام إلا الشهادة، ونحكم بإسلامه ونرى أنه من الواجب علينا أن نفديه بدمائنا، أيعقل أن نفدي بدمائنا من نراه كافراً ؟ ثم نقتل مسلماً يعيش في مجتمع يعمل بأصول الدين كلها، نحن لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب مالم يستحله، ومنهجنا في ذلك منهج أهل السنة والجماعة ولسنا بحاجة إلى عرضه فهو معلوم لكل مسلم.

- ما هو المرض الذي يعاني منه المجاهدون؟

نعبت وسائل الإعلام، ونعقت أذناب الطواغيت، بكل ما أوتوا من تلبيس، وحاولوا قدر الطاقة وفوق الطاقة تشويه سمعة المجاهدين، وتغوير نبع الدعوة الصافي، وحجب نورها الساطع، ولم يخرجوا ولن يخرجوا عمّا يفعله كل طاغوت في كل وقت من الأوقات، وكان من التهم التي كالوها للمجاهدين : أنّهم مرضى نفسيُّون.

وهذا بعينه ما قاله المشركون للأنبياء والمرسلين : {**إن نقول إلاّ اعتراك بعض آلهتنا بسوء**}، {**إنّ رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون**}، {**وكذلك ما أتى الذين من قبلهم من نذير إلاّ قالوا ساحر أو مجنون**}، وهذه حيلة من لم يجد الحيلة، ووسيلة من أعيته الوسيلة، فإذا رأوا الحق الأبلج، هربوا عن المحاجّة إلى المـُلاجَّة، وهذا دأبهم ودأب أسلافهم.

نعم، إن كانوا يعنون بمرض المجاهدين، ما حرّضهم الله على طلب الشفاء لأجله، وهو الذي قال الله فيه : {**قاتلوهم يعذّبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين**} ؛ إن كانوا يريدون هذا، فكلّنا والحمد لله مرضى، وكلّناً نطلب الشِّفاء الّذي أمرنا الله بطلبه، وهو ما يجده المؤمنون في صدورهم، وهذا المرض بهذا المعنى من لوازم الإيمان، فليبحث من سمّى المجاهدين مرضى حينئذٍ عن إيمانه أين هو؟

إنَّ الطّواغيت حين يقرّرون هذا ويكرّرونه، يحرصون على صرف الناس به عن الاستماع لداعي الحق، والنظر في الأدلَّة الجليَّة، وما أشبههم برأسهم الأوَّل فرعون حين قال {**آمنتم له قبل أن آذن لكم إنَّه لكبيركم الّذي علّمكم السِّحر**} ؛ يعني فلا تستمعوا لحججه، ولا تنظروا فيها، فإنَّه ساحرٌ من جملة السحرة.

- هل يستند المجاهدون في منطلقاتهم إلى علم شرعيٍّ أم لا؟

دأبت وسائل الإعلام المستأجرة، والإعلاميُّون المرتزقة على الضرب على وتر الجهل، وتجهيل المجاهدين، وسلبهم صفة العلم، وتجريدهم منه، ودعوى احتكار العلم الّتي سهّلها عليهم سعي الطواغيت الدؤوب في احتكار العلماء، حتّى لا يُفتي إلاَّ من يختاره الطاغوت وينصّبه، ويرضى فتاواه ويطمئنّ لأقواله.

إنَّ المجاهدين الّذين بذلوا نفوسهم لله، ولا أغلى في أيديهم من نفوسهم، ما كانوا ليدخلوا البيعة على غرر، وما كانوا ليرموا نفوسهم في أتونٍ مستعر، دون السؤال ومعرفة حكم الله.

وهل دفعهم لبذل المهج وإتلاف النّفوس، إلاَّ الامتثال لأمر الله، والاستسلام له، والتقيّد بأحكامه، والانقياد له سبحانه وتعالى؟ فكيف يقدمون على ذلك على جهالة؟ ويسدرون منه في سبيل ضلالة؟

وهذا ليس كلامًا عن افتراضات ينبغي أن تكون، وإنَّما هو حديث عن الواقع الّذي يعيشه المجاهدون ويتشبّثون به ويحرصون عليه أعظم الحرص، ويعملون به قدر استطاعتهم.

وهل تجد أوفى في بيان ذلك والدلالة عليه من إنتاج العلماء الذين يستفيهم المجاهدون : فانظر إلى كتب الشيخ ناصر الفهد فكَّ الله أسره، وبيانات العلاّمة حمود العقلا رحمه الله، وكتابات الشيخ يوسف العييري تقبله الله في الشهداء.

ولا يعني هذا تزكية المجاهدين من كل جانب وبكل وجه، بل قد يقع في كل وقت شيءٌ من الأخطاء، والاستعجال والمخالفات الشرعيَّة، كما وقع ذلك زمن النّبيّ صلى الله عليه وسلم.

فقَتَلَ خالدُ بنُ الوَلِيدِ رضي الله عنه الّذين اعتصموا بالسجود وقالوا صبأنا صبأنا، وقتل بعض الصحابة القوم الّذين ألقوا إليهم السلام فأنزل الله عزّ وجلَّ : {**ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لستَ مؤمنًا تبتغون عرض الحياة الدنيا**}، وقتلَ أسامةُ بن زيدٍ (حبُّ رسول الله وابن حبِّه) رجلاً قال لا إله إلا الله، لمّا ظنَّ أنَّه إنَّما قالها تعوّذًا من القتل، كما وقع من أحد أمراء السرايا التي بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أوقد نارًا وأمر أصحابه بالدخول فيها فأبوا وقالوا ما اتّبعنا رسول الله إلاَّ خوفًا من النار، وصدّقهم النّبيُّ صلى الله عليه وسلم، ووقع في إحدى الغزوات أنّ رجلاً احتلم وبه جراحة فأمروه بالغسل فاغتسل فمات، فغضب النّبي صلى الله عليه وسلم وأنكر عليهم، وغير هذا كثيرٌ يصعب حصره وتقصِّيه.

فالخطأ من المجاهدين وقع زمن النّبي صلى الله عليه وسلم، وهو ولا شكّ منكر لا يرضاه الله، ولا يجوز إقراره ويجب إنكاره والتحذير منه، ولكنّه متى وقع لا يُبنى عليه إسقاط المجاهد بالكلّيَّة وإبطال جهاده.

هذا فيما كان في معصيةٍ ومخالفةٍ شرعيَّةٍ، فكيف بما كان قولاً اجتهاديًّا في مسألة؟ وكيف بما كان هو الحقّ المجمع عليه وليس مع المخالف دليل؟

وإخوانكم المجاهدون لا يقدمون على عملٍ قبل الاستيثاق من مشروعيَّته، وسؤال أهل العلم ممّن تقدَّم ذكرُ أسمائهم وغيرهم، فيصدرون عن الكتاب والسّنَّة، ويستنيرون بهدي السلف وفهومهم، ويقدّمون العلماء سرجًا وقناديل تهديهم السبيل، نسأل الله أن يوفّقهم للعلم والعمل.

- هل ينوي المجاهدون تفجير الحرمين؟

بعد اعتقال المشايخ وبعض المجاهدين في المدينة النبويَّة، وما حدث من مداهمات في مكّة بحيّ الخالديَّة، اعتقد كثيرٌ من الناس صدق ما أشاعته وزارة الكذب والاختلاق الداخليَّة من أنَّ لدى المجاهدين نيَّة لتفجير الحرمين الشّريفين الّذين يفديهما كلّ مسلم بالنفس والنفيس، والمجاهدون ما أعدُّوا ما رأيتم من إعدادهم من قوَّة ومن رباط الخيل، إلاَّ لإرهاب العدوّ الأمريكيّ المحتلّ، الّذي لا يردّه عن

الحرمين شيءٌ لو أرادهما، وجيش الدولة العميلة غير مؤهَّل لحماية شبر من أرض المسلمين، لولا حفظ الله عزَّ وجلَّ وحمايته.

وقد أشاع الإعلام أنَّ المجاهدين ينوون تفجير المنشآت التجاريَّة، وأماكن تجمّع الناس، وليت شعري إذا كانت هذه الأسواق والتجمُّعات المكشوفة التي لا حراسة عليها هدفًا للمجاهدين، فلم يكلّفون أنفسهم اقتحام المجمّعات الحصينة، ومواجهة المدرّعات التي تحرس الصليبيين؟

ألم يكن الهجوم على سوقٍ من أسواق الرياض أو مجمّع، أسهل بكثيرٍ، وأكثر في الضحايا لو كان المجاهدون ينوونه؟

أيشكُّ أحدٌ في هؤلاء المجاهدين، أنَّهم لو أغار على البلاد عدوّ، أو دنّس أرضها محتلٌّ، كما يفعل الأمريكان اليوم، لبذلوا نفوسهم جُنَّة دون الأرض والعرض؟

ألا ترون إخوانكم من المجاهدين، وكيف انسحبت الجيوش القوميَّة، والوطنيَّة، ولم يبق إلاَّ هؤلاء الأبطال من المجاهدين أهل العراق، وإخوانهم الأنصار من جزيرة العرب والشام ومصر والمغرب وغيرها؟

لقد أعلن المجاهدون هدفهم مرارًا، إنَّهم لا يقصدون سوى أعداء الدين الصليبيين، ومن وقف في صفِّهم وأعانهم، ويدفعون الصّائل عليهم بقدر الإمكان، إن اندفع بالإنذار فهذا الإنذار، وإن لم يندفع إلاَّ بأكثر منه، كانوا لها بإذن الله، كائنًا من كان المعتدي عليهم.

إنَّ الأمريكان، والحكومات العميلة التي تساندهم، سواء حكومة كرزاي في أفغانستان، وحكومة مشرف في باكستان، وحكومة فهد في أرض الحرمين، وحكومة علي عبد الله صالح في اليمن، لأهدافٌ مشروعةٌ للمجاهدين، وغرضٌ لرمايتهم، وهم والأمريكان سواءٌ في حربهم للدين، وفي استهدافهم من قبل المجاهدين.

الخاتمة :

إخوتنا في ثغور الإسلام، وميادين الجهاد، في فلسطين وأفغانستان وباكستان والشيشان والعراق وجزيرة العرب نجدها وحجازها ويمنها، وفي أفريقيّة شمالها وشرقها وكلّ مكان منها، ومن كلّ أرض الله، سيروا على بركة الله، واستعينوا بالله، فالله مولاكم، والكافرون لا مولى لهم، مهما علوا فالله أعلى وأجلّ، ومهما قتلوا فلا سواء : قتلاهم في النار ، وقتلاكم في الجنّة.

اعزموا واعقدوا قلوبكم على الجهاد ما حييتم، فإذا عزمتم فتوكّلوا على الله، ولا ترهبكم جموعهم "فجموع ذوي الإلحاد مكسرة، وإن كانت بالتعداد مكثرة، وجيوش أولي العناد مُدْبِرَةُ مُدَمِّرَة، وإن كانت بعقولهم مُقْدِمَة مُدَبِّرة، وعزمات رجال الضلال مؤنثة مصغرة، وإن كانت ذواتهم مذكرة مكبرة.

ألا ترى الله سبحانه جعل كل مسلم يغلب منهم اثنين، وللذكر من العقل والتدبير حظ الأنثيين. فوجب علينا أن نطير إليهم زرافات ووحدانا، ونغير عليهم رجالا وفرسانا، وأن نخاطر معهم بالنفوس والمهج، وأن نركب قفر البر وثبج البحر لنيل الدرج، وأن نقطع لجج البحار الغزار بسفن كالدياجي مقلعة باللهار، وأن نغترب إليهم في أغربة تطير بلا جناح في كل مطار، وذوات أرجل تسابق العناجيج والأطيار، وأن ننشر أعلام الإسلام على جوار كالأعلام، وأن نخترق مهامه الأقدام على نجب بلا أقدام، وأن نجري في البر بحرا بالعجاج عجاج، وبالسوابح الصواهل متلاطم الأمواج، إلى أن تغص سيول الخيول الوهاد والذرى، وترض بنصول الفحول البلاد والقرى.

وأن يبيت كل منا والسيف العضب له ضجيعا، ويصبح ومعترك الحرب الضروس له ربيعا، وحر الوطيس له غيثا مريعا، وأن يلبي داعي الموت سامعا له مطيعا، ويؤم الصوت وإن أمسى مجدلاً صريعا.

وأن نجتهد في خلاص كل أسير ومكروب، واقتناص كل خطير ومحبوب، ونبيد بأيدي الجلاد حماة الشرك وأنصاره، ونصول بنصول الحداد على دعاة الكفر لنهتك أستاره، وأن نتطهر بدماء المشركين والكفار من أرجاس الذنوب وأنجاس الأوزار، وأن نلتحف رداء الصبر في هيجاء القتال عند اصطفاف الجحافل بالشجعان والأبطال، واختلاف القساطل والرهج العال والتفاف الرامح بالنابل في حومة المجال، وتراشق الرماة بالسهام والنبال، وتضايق الحماة في منازل النزال،

وتصادق الكماة في الطعان الطوال، وائتلاف كعاب الرماح بالرماح، ومصافحة القوم بأكف الصفاح، واختطاف عقاب المنية حب الأرواح، واستلاب النفوس كفاحا بيد الكفاح، وإدارة كؤوس الآجال على ذوي النجل والسماح، ولمع البيض البواتر في ظلمات نقع كالدياجر، وجريان الدم الزاخر من الحناجر بالخناجر.

هنالك فتحت من الجنة أبوابها، وارتفعت فرشها ووضعت أكوابها، وبرزت الحور العين عروبها وأترابها، وقام للجلاد على قدم الاجتهاد خطابها، فضربوا ببيض المشرفية فوق الأعناق، واستعذبوا من المنية مر المذاق، وباعوا الحياة الفانية بالعيش الباق، فوردوا مورد الشهادة منهلا لم يظمئوا بعده أبداً، وربحت تجارتهم فكانوا أسعد السعداء، وأولئك في صفقة بيعهم هم الرابحون : فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون.

إليك اللهم نمد أكف الضراعة أن تجعلنا منهم، وأن لا تحيد بنا عند قيام الساعة عنهم، وأن ترزقنا من فضلك شهادة ترضيك عنا، وغفرا للذنب الذي أثقل الظهر وعنّى، وقبولا لنفوسنا إذ عرضناها لك تفضلا منك ومَنًّا، وحاشا كرمك أن نؤوب بالخيبة مما رجونا وأمَّلنا، وأنت أرحم الراحمين"[2].

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

2() عن كتاب "مشارع الأشواق إلى مصارع العشّاق" لابن النّحّاس رحمه الله.